الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

النظام السياسي والإداري في الدولة الحمادية

(408-547هـ/1017-1152م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ: القرون الوسطى

إعداد الطلبة:

- نجاة طيوب
- حيزية طيوب
- إيمان صالحي

إشراف الدكتور:

- عبد الغني حروز

السنة الجامعية: 1435-1436هـ/2014-2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمان الرحيم.

" رَبِّ أَوْزِعنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اَلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَى وَالِدَيَّ وَ أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاُه وَ أَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالَحِينَ "النمل.19.

الشكر والعرفان

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام النور الذاتي والسر الساري في سائر الأسماء والصفات وعلى آله وصحبه وسلم

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد اذا رضيت لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه.

نتقدم بأعظم شكر وأجمل عرفان إلى أستاذنا الفاضل: "**عبد الغني حروز**" لقبوله الإشراف على هدا العمل وعلى دعمه المعنوي لنا بنصائحه وإرشاداته وتوجيهاته، ودعمه المادي بكل ما توفر لديه من مادة علمية التي ساعدتنا في إنجاز هدا العمل المتواضع الذي كان بعنوان:

النظام السياسي والإداري في الدولة الحمادية(408-547هـ/1017-1152م)

كما لا يفوتنا في هدا المقام أن نتقدم بجزيل الشكر لمدير وعمال متحف المجاهد بولاية المسيلة، ومدير وعمال مكتبة المركز الثقافي ببلدية المعاضيد.

كما لا ننسى في الأخير كافة أساتذة قسم التاريخ وإلى كل من ساعدنا على إنجاز هد العمل سواء من قريب أو بعيد.

نجاة، حيزية، إيمان

المقدمة

تعتبر الدولة الحمادية حلقة متميزة في سلسلة المسار التاريخي والسياسي الذي مر به المغرب الإسلامي، باعتبارها ثاني دولة إسلامية بعد الدولة الرستمية وأول دولة بربرية مستقلة، وقد كُتب لها أن تظهر إلى الوجود على يد أبناء المغرب الأوسط من رجال صنهاجة و كتامة، ممن شبوا في ظل الإسلام وتمرسوا بمدنيته ، وهو ما هيأ لهم أخذ زمام أمور هذه البلاد بأنفسهم مستقلين عن المركزية الفاطمية .

كانت هذه التجربة الأكثر فعالية و تأثيراً بفضل قاعدتها-القلعة- المحصنة ثم عاصمتها-بجاية- التي ذاع صيتها في أقاصي الدنيا طيلة قيامها و حتى بعد سقوطها إذ أنها تأسست بالقلعة ثم انتقلت إلى بجاية خلال القرن الخامس هجري و الحادي عشر ميلادي.

لقد دامت هذه الدولة قرابة قرن ونصف القرن من الزمن أدت فيه أدوارا مختلفة حيث غيرت مسار تاريخ المغرب الإسلامي كله، بذلك الموقف السياسي و المذهبي الذي اتخذه حماد بن بلكين الصنهاجي في تصحيح توجه المنطقة كلها، برفضه التشيع و الأخذ بالمذهب المالكي مذهبا رسميا للدولة منذ (408 هـ/1018م)، و هذا الإنجاز الكبير ساهم في إرساء قواعد الوحدة المذهبية.

- **أهمية البحث:**

تكمن أهمية البحث في أنه يوضح الجانب السياسي و الإداري للدولة الحمادية، على الرغم من أنها لم تعمر طويلا إلا أنها رسمت بصماتها على صفحات التاريخ و ذلك من خلال ما حققته من تطور حضاري، تجلى بشكل كبير في أنظمتها الداخلية خاصة نظاميها السياسي و الإداري الذي هو موضوع بحثنا هذا.

- **إشكالية البحث:**

وعلى ضوء ما سبق يمكننا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي طبيعة النظامين السياسي والإداري اللذين سار عليهما الحماديون في تسيير شؤون دولتهم؟

وهل هي نظم مستحدثة أم مُقلدة؟

و تتدرج تحته أسئلة فرعية نسوغها فيما يلي:

ما هي الأوضاع العامة التي كانت سائدة قبيل قيام الدولة الحمادية؟

كيف كان النظام السياسي المتبع فيها؟

و ما هو النظام الإداري الذي انتهجته الدولة الحمادية؟

- **أسباب اختيار الموضوع:**

لقد اتجهنا لدراسة موضوع "**النظام السياسي و الإداري في الدولة الحمادية خلال الفترة (408-547 هـ/1018-1152م)**" لعدة أسباب أهمها:

- لاعتبار أن هذه الفترة كانت من الفترات المهمة في تاريخ المغرب الأوسط.
- لأن هاذين النظامين يعدا أهم ركنين لتجسيد وتدعيم أي دولة تريد أن تضع كيان مستقل وقوي تواجه به الظروف الداخلية والخارجية.
- بالإضافة إلى توضيح بعض الجوانب المهمة من الدولة التي لا تزال بحاجة إلى الدراسة و التمحيص.

- **المنهج المتبع:**

و للإجابة على التساؤلات التي قدمناها استخدمنا عدة مناهج "تاريخية" منها:

المنهج الوصفي الذي اعتمدنا عليه في وصف مدينة القلعة و بجاية. كما استعملنا المنهج التحليلي باعتباره المنهج الذي يعتمد على رصد الأحداث التاريخية و تحليلها تحليلا موضوعيا من أجل الوقوف على الحياة السياسية والإدارية في الدولة .

والمنهج المقارن الذي يقوم على استقراء المادة العلمية من المصادر المتنوعة، و مقارنة النصوص بعضها ببعض، ثم توثيقها مراعين في ذلك الأمانة العلمية، كما اعتمدنا على الاقتباس المباشر لتأكيد المعلومة.

- **خطة البحث:**

أملت الدواعي المنهجية أن نهيكل موضوع الدراسة إلى مقدمة، و ثلاث فصول تلتها خاتمة.

مقدمة: تضمنت الإحاطة بالموضوع و أهميته و الإشكال المطروح و أسباب اختياره و تحديد عنوانه و إطاره الزماني و المكاني.

إضافة إلى المنهج المتبع في البحث و الصعوبات التي واجهتنا، منتهين إلى عرض المصادر و المراجع.

الفصل التمهيدي: الذي جاء بعنوان الأوضاع العامة قبيل قيام الدولة الحمادية، تناولنا فيه ظروف الدولة و قيامها، مركزين على البدايات الأولى لتأسيس الدولة الحمادية و نسبها و حدودها، كما تطرقنا إلى أسباب الانتقال إلى بجاية.

الفصل الأول: وجاء تحت عنوان: النظام السياسي للدولة الحمادية

تحدثنا فيه عن نظام الحكم عند الحماديين، و الملوك الذين تعاقبوا عليها سواءًا في القلعة أو بعد الانتقال إلى بجاية، ثم الوزراء الذين استوزرهم ملوك بني حماد.

الفصل الثاني: وكان تحت عنوان: النظام الإداري للدولة الحمادية.

تطرقنا فيه للنظام الإداري المتبع من خلال ولاة الأقاليم و ديوان الإنشاء و البريد، القضاء، ضرب السكة، الجيش، الأسطول و الشرطة.

و خلصنا في الأخير لخاتمة تضمنت مجمل نتائج الدراسة.

- **عرض المصادر و المراجع:**

اقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على أنواع متنوعة من المصادر و المراجع القديمة و المعاصرة، منها كتب التاريخ و الجغرافيا و الرحلة و الموسوعات التاريخية وكتب الأنساب، و سنسوق أهميتها فيما يلي:

أولا: عرض المصادر

1 **ـ كتب التاريخ :**

تعد من الكتب المهمة و أبرز ما اعتمدنا عليه هو "كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ ـ 1406م) خاصة الجزء السادس، الذي يعد مصدرا هاما لا غنى عنه لكل باحث في تاريخ المغرب حتى القرن(08 هـ/14 م)، حيث يعد ابن خلدون الخبير بتتبع سير حركة القبائل البربرية، وهو الدليل الذي استعنا به في رفع اللبس عن بعض جوانب الدولة الحمادية ، على الرغم من تغليبه سمة التأريخ السياسي كثيرا فنحن لا نكاد نلمح ما ينفع كثيرا في تصوير الجانب الإداري.

كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" لابن عذارى المراكشي (ت712هـ/1312م) خاصة الجزء الأول، حيث يعد من المصادر الأساسية فهو يتناول

تاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي و حتى سقوط الدولة المرابطية، أفادنا في الحديث عن قيام الدولة، و رصد لنا بعض العلاقات التي عرفتها خاصة مع الزيريين.

كتاب "الكامل في التاريخ" عز الدين ابن الأثير (ت630هـ /1232م) الذي احتوى مادة علمية تدعو إلى الإعجاب والدهشة، باعتباره مؤرخا مشرقيا بيد أن هناك ملحظين اثنين، أولهما تجاهله لأميرين من أمراء الدولة البارزين المنصور بن الناصر والعزيز بن المنصور، وثانيهما اقتصاره على التاريخ السياسي للدولة دون التعرض لمظاهر الحضارة.

كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام" لابن الخطيب لسان الدين (ت779هـ/1376م) خاصة القسم الثالث، الذي تحدث عن تاريخ المغرب حتى بداية عصر الموحدين.

كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت(732هـ/1332م). الذي استقى معظم أخباره من رواية ابن شداء، تلتقي روايته في الكثير من الأجزاء مع ابن الأثير و لا تختلف عنها تقريبا إلا في تاريخ اختطاط أشير.

كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، ورغم أنه ينقل كثيرا عن البكري، إلا أنه رصد لنا قسطا معتبرا من أحداث عصره، التي ساعدتنا في رفع اللبس عن بعض جوانب الدراسة.

2 - كتب الجغرافيا و الرحلة:

تعد كتب الجغرافيا والرحلة مادة علمية تخزن في طياتها تاريخا مهما يفيدنا في الحديث عن الجغرافية البشرية و الاقتصاد و العمران، وفي مقدمة الكتب التي استعملناها نذكر:

- كتاب "المسالك و الممالك" لأبي عبد الله البكري (ت487 هـ/1094م) الذي نقل لنا معلومات غاية في الأهمية حول الجغرافية البشرية التي انتقلت من القيروان إلى القلعة و الحركة التجارية الدؤوبة التي طبعت المنطقة منذ وقت مبكر بحكم موقعها الاستراتيجي الذي مكنها من السيطرة على كثير من معابر القوافل التجارية، ناهيك عن أهميته التاريخية التي نافست الكتب المتخصصة نفسها من خلال نقوله الدقيقة و اعتماده الكبير على محمد بن يوسف الوراق (ت363هـ/973م).

لا يمكن لدارس تاريخ الحماديين في المغرب الأوسط أن يستغني عن كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي (ت560هـ/1164م) حيث استفدنا منه في بيان جغرافية القلعة، رغم أن صاحبه ألفه بعيدا عن المغرب الإسلامي–في صقلية–، إلا أن ملاحظاته كانت قيمة و دقيقة.

كما استفدنا منه أثناء التعريف بالمدن و المواقع و، كما امتاز بخاصية و هي تقديم معلومات تاريخية أثناء حديثه عن المواقع الجغرافية.

- كتاب "معجم البلدان" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت626هـ/1228م).

وهو معجم جغرافي و كتاب تاريخ و أدب شمل كل أنحاء العالم الإسلامي، و سار في ترتيبه على حروف المعجم و قد أفادنا كثيرا أثناء تعريفنا لبعض المفاهيم و الأمكنة.

- كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لأبي عبد الله محمد بن الفتوح بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت 866هـ/1461م) استعنا به في تحديد بعض مضارب بني حماد، و تتبع التطورات و التغيرات التي طرأت على مراكزها مقارنة بما كانت عليه في عهدي ابن حوقل و البكري اللذان ينقل عنهما الحميري معظم رواياته.

3 - **كتب الأنساب:**

تساعد كتب الأنساب في معرفة أصول القبائل وتحديد مواطنها الأصلية، وتتبع تطورها وتنقلاتها، كما تمكننا من معرفة النطق الصحيح لها، والاطلاع على تركيبتها وفروعها ومن بينها كتاب "الأنساب" للسمعاني ابن منصور التميمي (ت562هـ/1167م) و "نهاية الأدب في معرفة أنساب العرب" للقلقشندي أبي العباس أحمد، تعرفنا من خلالهما على أصل صنهاجة، حيث يختلف النسابة المشارقة والمغاربة في أصلها، فهناك من يرى من الأخيرين أنها تنسب إلى البرانس دون أي تفصيل، عكس الأوائل الذين ألحقوا على النسب العربي اليمني الجنوبي لصنهاجة.

ثانيا: عرض المراجع

أما المراجع فقد استعنا بجملة منها و لعل أبرزها التي أرخت للدولة الحمادية منها:

ـ كتاب "الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها"، لرشيد بورويبة الذي يعد أول دراسة مركزة ودقيقة لموضوع الدولة الحمادية، تناولها منذ التأسيس إلى غاية السقوط، إلا أن مادته العلمية كانت شحيحة بخصوص الجانب الإداري.

ـ كتاب "دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري" لعبد الحليم عويس الذي ألم بمعظم جوانب الدولة لكن الملاحظ عليه عدم تعمقه وتغييبه لبعض العناصر التي تمس النظام الداخلي للدولة.

ـ بالإضافة إلى كتاب "دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية " لإسماعيل العربي.

كما استعنا بكتاب الدولة الصنهاجية الذي احتوى على جزئين, للهادي روجي ادريس تضمن مادة علمية دعمت إلى حد ما موضوعنا هذا.

هذا إلى جانب مجموعة لا بأس بها من الكتب التي عالجت الموضوع بصفة عامة و كانت متفاوتة الأهمية.

- **صعوبات البحث:**

و قد اعترضتنا مجموعة من العقبات أثناء انجازنا لهذه الدراسة نوجزها فيما يلي:

- قلة المادة المصدرية المتخصصة في موضوع الدراسة .
- ضياع الكثير من المصادر التي أرخت للدولة الحمادية، و التي أشار إليها بعض الرحالة و المؤرخين أبرزها "النبذة المحتاجة في أخبار ملوك صنهاجة بإفريقية وبجاية " الذي ألفه ابن حماد الصنهاجي (ت628هـ/1231م) و كتاب "الديباجة في مفاخر صنهاجة" لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز (ت529هـ/1135م) وغيرها من المصادر التي يعود أصحابها إلى عصر الدولة الحمادية و لو لفترة وجيزة، فلو وصلتنا لكان للبحث منحى آخر، لزادته قيمة أكبر.
- قلة المراجع التي تعرضت لتاريخ الدولة الحمادية و إن وجدت فهي لم تفدنا إلا بالشيء اليسير في دراستنا.

الفصل التمهيدي

قيام الدولة الحمادية (408هـ/1017م)

1- الظروف العامة قبيل قيام الدولـــــــــــــة.

2- التعريف بالدولـــة الحماديـــــــــــــــة.

2-1- حدود الدولـــــة ونسبـــــــــــــــها.

2-2- تأسيس قلعـــــة بني حمـــــــــــــاد.

2-3- تأسيس مدينة بجاية وانتقال الحماديين إليها.

1- الظروف العامة قبيل قيام الدولة:

تعد الدولة الحمادية واحدة من القوى السياسية التي قامت في بلاد المغرب الأوسط،[1]-وثاني دولة إسلامية بعد الدولة الرستمية التي قامت في تيهرت[2](160هـ/776م) وهي دولة محسوبة على المذهب الإباضي-[3]، وذلك اعتبارا للدور السياسي والعسكري والحضاري الذي أدته الدولة الحمادية طيلة الفترة الممتدة ما بين (405-547هـ/1014-1152م).

فسياسيا رفضت التشيع معلنة ولاءها للخلافة العباسية بدل الخلافة الفاطمية الشيعية سنة (504هـ/1014م)على عهد مؤسسها حماد بن بلكين (405-419هـ/1014-1029م) فكان بذلك رائدا من رواد التأسيس والوحدة المذهبية في المغرب الإسلامي[4] كله.

أما حضاريا فبنشاطها الثقافي والفكري الذي لزم حواضرها طيلة هذه الفترة سواء في القلعة أوفي مدينة بجاية ، جعل منها قبلة للعلماء والأدباء حتى أطلق عليها الرحالة

---

[1]- المغرب الأوسط: يشمل بلاد الجزائر وتمتد من تاهرت حتى وادي ملوية وجبال تازة غربا، وقاعدته تلمسان ،وهو الإقليم الذي يتوسط المغرب الأدنى ،المغرب الأقصى. ينظر، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت، ص12.

[2] - تيهرت: مدينة كبيرة من مدن المغرب الأوسط كانت فيما سلف مدينتين كبيرتين إحداها قديمة والأخرى محدثة فالقديمة منها ذات سور على قمة جبل ليس بالعالي وبها خيرات المزارع والمياه المتدفقة وهي في سفح جبل يدعى جزول ولها أربعة أبواب، باب الصفا، باب لمنازل، باب الأندلس ، وباب المطاحن تتميز بقسوة مناخها وتيهرت الحديثة في قبيلها لوانة و.هوارة، وغربيها زواغة ومطماطة وزناتة ومكنا سنة وفي شرقيها حصن تاهرت القديمة ينظر: ياقوت الحمودي: معجم البلدان ، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت،1397 ه/1977م، ص،ص8،7؛ عيسى بن الذيب ؛ بوطارن مبارك : الحواضر والمراكز الثقافية في العصر الوسيط ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر،2007 م، ص28.

[3] - المذهب الإباضي: نسبة إلى الإباضية وهي فرقة من فرق الخوارج أتباع عبد الله ابن أباض التميمي الذي خرج أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية ، وقال أبو الحسن الملطي أنهم أصحاب أباض بن عمرو، خرجوا من سواد الكوفة فقتلوا الناس وسبوا الذرية وذبحوا الأطفال ، وكفروا الأمة وأفسدوا في البلاد والعباد ويدعون من السلف جابر بن زيد وعكرمة وجاهد وعمرو بن دينار كانت لهم دولة في تيهرت بالمغرب الأوسط في سنة 160ه إلى 296ه يعرفون بالخوامس ومذهبهم أكثر ما يكون بالخليج في حضر موت وعمان ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا يعدون أنفسهم مهاجرين . ينظر: عبد الفتاح المغربي : الفرق الكلامية الإسلامية: "مدخل ودراسة"، ط2 مكتبة ،وهبة، القاهرة، 1415ه/1995م، ص188 ؛ عبد المؤمن الحنفي: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية ، ط1، دار الرشيد،1413 ه/1993م ص13.

[4] - المغرب الإسلامي: عرفه المؤرخون والجغرافيون على أنه الإقليم الواقع غرب البلاد المصرية والتي تشمل شمال إفريقيا وتتضمن حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب الأقصى ، وقسمه الجغرافيون إلى ثلاثة أقاليم المغرب الأدنى أو إفريقية (تونس) وهو الأقرب من مصر ، والمغرب الأوسط (الجزائر) والمغرب الأقصى وهو الأبعد عن الديار المصرية ، وعموما فالتسمية يقصد بها الإقليم الواقع غرب الخلافة الإسلامية باتجاه غروب الشمس عكس البلاد الواقعة في اتجاه شروق الشمس وهي بلاد المشرق . ينظر: موسى لقبال :ا لمغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1981م، ص، ص 14 ،15.

والمؤرخون ومنهم الإدريسي وابن سعيد المغربي مصطلح "قاعدة المغرب الأوسط" و"عين بلاد بني حماد "، وإلى هنا يمكن أن نتساءل:

- ما هي الظروف السائدة قبيل قيام الدولة الحمادية؟

لما انتقلت الدولة الفاطمية إلى مصر في (361هـ-972م) أخذت معها جنود وكوادر كتامة[1] ، لتهيئ الجو والأمن المناسب لخلفائها[2]، استخلفت آل زيري بن مناد الصنهاجي عن الفاطميين المغرب الذي كان يضطرم نارا بالفتن الناشئة عن النزاع القائم بين العبيديين[3] والأمويين في الأندلس، وما كادوا يتغلبون على الأمويين حتى بدأ الخلاف بينهم، وبعد وفاة بلكين[4] تولى ابنه المنصور الحكم بدولته الزيرية، فجعل حماد على أشير[5] والمسيلة [6] حتى يرد هذا الأخير قبيلة زناتة[7] المتحالفة مع الأمويين.

وبعد موت المنصور خلفه ابنه باديس الذي أبقى عمه حماد في عمله وأفراده فيه عام(387هـ/997م)، وكان باديس [8]يستقدم عمه حماد على صبره ليطفئ الثورات، وفي

---

[1] ـ كتامة: مجموعة قبائل تنتمي إلى فرع البرانس حسب التقسيم التقليدي للمجتمع الأمازيغي مثل غيرها من قبائل الجهة في نظر نسابة البربر، سميت باسمها نسبة لجد أعلى لسائر فروعها ربما كان اسمه "كتام" وقد يكون "كتم" والافتراضان مطروحان عند النسابة المحليين وكتام أو كتم هو ابن برنس بن مازيغ بن كنعان بن حام . ينظر: موسى لقبال : دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5ه/11م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 92.

[2] ـ عبد العزيز فيلالي: بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر،2014م، ص25.

[3] ـ العبيديين: نسبة إلى عبد الله المهدي مؤسس الدولة العبيدية ، ـالفاطمية ـ ، في بلاد الغرب وقد استطاعوا إقامة دولة ذات حضارة راسخة دامت نحو نحو 300 عام . ينظر: عبد الفتاح مقلدا الغنيمي: موسوعة تاريخ المغرب العربي ، ط1، مكتبة مديولي، القاهرة،1994 م،ج3،ص71.

[4] ـ بلكين: بضم الباء الموحدة واللام وتشديد الكاف المكسورة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ، هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي وهو جد باديس، يسمى أيضا يوسف لكن بلكين أشهر، استخلف المعزبن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية ، في 361ه/972م وأمر الناس بالسمع والطاعة له وسلم إليه البلاد، كان بلكين حسن السيرة تام النظر في مصالح دولته ورعيته، توفي سنة 373ه/983م في موضع يقال له واركلان بجوار إفريقية . ينظر: أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس ، المجلد 1، دار صادر بيروت، ص ، ص 286-287.

[5] ـ أشير: بفتح أوله وكسر ثانية وياء ساكنة وراء، وهي مدينة في جبال البربر بالمغرب الأوسط ، وهي تنتسب إلى مؤسسها زيري بن مناد حتى أنها تعرف بأشير زيري. ينظر : صفي الدين عبد الحق البغدادي: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق :علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان،1992م، ج1،ص85؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان ، المجلد الأول، دار صادر،بيروت،1397ه/1977م ،ص ،ص 202-203.

[6]ـ عبد الرحمن ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مراجعة:سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1431ه/2000م ج 6،ص17.

[7] ـ زناتة: قبيلة كبيرة كانت تعيش حياة البدو الرحل ، وكانت تتواجد في المناطق التي تمتد بين نهر الشلف والمحيط الأطلسي، وكانت فروع أخرى منها تعيش في المناطق التي تمتد في المغرب الأوسط . ينظر: محمد بن عميرة:دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،ا لمؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1984م،ص ،ص 15، 16.

[8] ـ باديس: أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي ولد في 74ه بآشير، تولى مملكة إفريقية نيابة عن الحاكم العبيدي المدعي الخلافة بمصر بعد وفاة أبيه (386ه/406ه) ولقبه الحاكم بنصير الدولة . ينظر: ابن خلكان : وفيات الأعيان المجلد 1، ص ،265.

سنة (395هـ/1005م) خلفه لمحاربة زناتة فاشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط وكل ما يتم فتحه على يديه، فقبل الشرط.[1]

وفي سنه (398هـ/1007م) اختط حماد مدينته الجديدة (القلعة) وكان ينزل بها وبأشير، وهكذا ظل في المغرب الأوسط يقاتل زناته وينتصر عليها في أكثر من مرة فعظم شأنه وذاع صيته وبلغ باديس ذلك فخشي أن يخرج عن طاعته، وبعد تعيين المعز[2] المعز[2] بن باديس سنة (403هـ/1012م) ولي للعهد بعد أبيه، فأراد المعز أن يختبر حماد فأرسل إليه بأن يتنازل له عن مدينة قسنطينة والمدن المجاورة لها فرفض حماد ذلك ودخل في حرب، أسفرت في الأخير عن تأسيس الدولة الحمادية.

ورغم أن آل زيري كانوا يبدون الولاء للفاطميين لكن الحقيقة عكس ذلك وبدخول حماد قطع كل صلته معهم ودعا صراحة ولاءه لبني العباس.

وإثر هذا جهز باديس الجيش لقتال حماد الذي استطاع الانتصار عليه فخرج باديس شخصيا لقتال عمه حماد فانتصر عليه وحاصره في القلعة، وبينما كان حماد محاصرا توفي باديس واستخلفه المعز الذي سار لقتال حماد سنة (408هـ/1017م) وأخرجه من باغاي وجرح حماد واستطاع أن ينجوا بنفسه.[3]

وبعد هذه الواقعة جنح حماد إلى السلم وأرسل إلى المعز يعرض عليه طاعته فتم الصلح بينهما واستبقى المعز حماد على ملكه السابق.

وابتداءا من (408هـ/1017م) استقلت دولة بني حماد عن دولة بني زيري الذين لم يفلحوا إطلاقا في استرجاعهم المغرب الأوسط وانتزاعه من أيدي بني حماد[4] وتفرعت صنهاجة [5] إلى دولتين:

---

[1]ـ حسن خضيري أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567ه/973-1171م)، ط1، مكتبة مديولي، د.ت، ص75.

[2] ـ المعز بن باديس: المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب إفريقية وما وما والاها من بلاد المغرب كانت ولايته ما بين (406 ه-453ه) بعد وفاة أبيه باديس ، لقبه صاحب مصر بشرف الدولة سنة 407ه ، كان محبا للعلم وكثير العطاء. ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، المجلد الخامس، ص ،ص،233، 234.

[3] ـ محمود شيت الخطاب : قادة الفتح العربي، ط7، دار الفكر،1984م، ص 230.

[4] ـ محمد ولد دادة: مفهوم الملك في المغرب، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،1977م، ص92.

[5]ـ صنهاجة: بضم الصاد المهملة وكسرها ، والنون الساكنة، والها ء المفتوحة، وفي آخرها الجيم، وهذه القبيلة من حمير، وهي من البربروقيل :بربر من العماليق الإصنهاجة واشتهر بهذه النسبة جماعة كثيرة من المغاربة، أما ابن خلدون وابن حزم يرجحان أن صنهاجة قبيلة بربرية برنسية. ينظر: ابن منصور التميمي السمعاني (ت 526ه): الأنساب، تقديم وتعليق :عبد الله البارودي، ط1، دار الجنان ، بيروت،1988م، ج3، ص560 . بن النية رضا: صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح حتى عودة الفاطميين إلى مصر ـ دراسة إجتماعية- ، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص31.

1- الدولـة الزيريـة الصنـهاجية: التـي حكمـت فـي إفريقيـة وكانـت مستقلة عن الدولـة الفاطمية استقلالا ذاتيا، فيما عدا الفترة الأخيرة من عمرها عند ما قطعت صلتها بالدولة الفاطمية ، إلا أنها تمتعت بحركة كبيرة وبأحوال اقتصادية ممتازة نجمت عن تحول خط التجارة بين البلاد الإفريقية والمشرق عن طريق بلاد النوبة،[1] إلى المغرب ومن بينها القيروان التي كانت عاصمة للدولة الزيرية.

وقد خطت هذه الدولة نحو التقدم والازدهار العلمي خطوات تعد أعظم وأجل ما شهدته البلاد الإفريقية، وكانت عاصمتها القيروان [2]التي تعد العاصمة الثالثة للثقافة العربية الإسلامية بعد بغداد وقرطبة، كل هذا أتاح للدولة الزيرية أن تولي اهتماما للعلم والأدب يفوق الوصف فكان أن ظهر في عهدها أشهر الأدباء والقراء والكتاب الإفريقيين ذكرا مثل:ابن رشيق وابن شرف وإبراهيم الحصري وعلي بن عبد الغني الحصري[3]

2- الدولة الحمادية الصنهاجية: التي تولت الحكم في المغرب الأوسط.

وفي ظل هذا الوضع المتأزم والصراع الدائم على السلطة أفضى إلى عقد اتفاقيات بين طرفي النزاع مما يؤكد أهمية الإحتماء فسمح ذلك بإيجاد طرق دفاعية لحماية العاصمة الجديدة.

2 ـ التعريف بالدولة الحمادية:

2-1- حدود الدولة ونسبها:

عرفت الدولة الحمادية على امتداد تاريخها الطويل الذي يقارب قرن ونصف القرن حيث تعرضت حدودها للعديد من التغيرات المتتابعة، وذلك تبعا لوضعية الدولة ومستواها من القوة والضعف.

---

[1] ـ بلاد النوبة : هي من البلاد المشهورة والقواعد المذكورة منها :كوشة ، بلاف، سولة، وهي من مدن الحبشة ينظر : أبوا عبد الله الشريف الإدريسي : المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مطبعة بريل، ليدن، 1866م،ص13.

[2] ـ القيروان: إحدى أكبر الحواضر بالمغرب وهي مدينة من مدن المغرب الأدنى بإفريقية بناها عقبة بن نافع الفهري سنه 50هـ لتكون قاعدة لتثبيت الفتح ومركز لنشر الإسلام ، " . ينظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب، تحقيق:عبد المنعم عامر، الأمل للطباعة والنشر ،ا لقاهرة،1999 م، ج1،ص265؛ محمد حسن: الجغرافيا التاريخية لإفريقية من (القرن 1 إلى القرن9ه/6إلى 15م) ، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات ،دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر والتوزيع،بيروت،2004 م،ص68.

[3]- يوسف بن أحمد حوالة : الحياة العلمية في افريقية،(90-450ه)، ط1، جامعة أم القرى، السعودية،2000م،ج 1،ص111.

وقد امتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان وصفاقس وجزيرة جربة[1] [2]وهذه الناحية يغلب عليها العرب، وبمدنها عدة أمراء تختلف سياستهم حسب أهوائهم، وقد فتح الناصر بن علناس مدينة الأربس سنة(460 هـ/1068م) بعد خضوع تلك البلدان له، طلبا للحماية والأمن وقد استمر نزاع آل حماد وآل باديس على مدينة تونس ثم ثبتت للحماديين من (514ـ 543هـ/1120ـ 1148م)، وعادت بعد ذلك إلى أمرائها الأقدمين بني خراسان.[3]

وأما حدودها من جهة الغرب، فقد امتدت إلى فاس[4]، وكانت بهذه الناحية إمارة بني يعلى بتلمسان ودولة حمامة بن زيري بن عطية المغراوي، وفي سنة (430هـ/1038م) زحف حمامة من مدينة فاس إلى الجهات الغربية من المغرب الأوسط فخرج إليه القائد بن حماد فلما أحس به حمامة صالحه ودخل في طاعته ورجع إلى فاس.

ولما استفحل أمر المرابطين في المغرب، أخذوا يتوسعون شرقا نحو المغرب الأوسط واستولوا على إمارة تلمسان وحرضوا زناتة على صنهاجة وواصلوا زحفهم متقدمين إلى الجزائر، وافتتحوا أشير فتصدى لهم المنصور بن الناصر وكان قد استنفر كافة صنهاجة، فتوجه إلى تلمسان غازيا وداحرا خصومه بجيش بلغ نحو عشرين ألف جندي ثم رجع إلى القلعة.[5]

ويذكر المراكشي: "كان يحي آخر ملوك الحماديين يملك بجاية وأعمالها إلى موضع يعرف بسيويسرات وهذا الموضع هو الحد الفاصل فيما بينه وبين لمتونة[6] "وقال في

---

[1] ـ ابن خلدون :العبر،ج6، ص143؛ لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعلام ، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م،ص35.

[2] ـ جربة: جزيرة تونسية تقع في جنوب شرق تونس في خليج فاس وتبلغ مساحتها 514كم2 ، وهي مركز افريقية شريطها الساحلي طوله 165كم وتعرف بجزيرة الأحلام. ينظر: عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ – ما قبل التاريخ إلى 1962 م الجزائر عامة ـ ، دار المعرفة، ،الجزائر، د.ت، ج 1، ص125.

[3] ـ مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القيدم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د ت، ج2، ص235.

[4] ـ فاس: مدينة عظيمة ، تعد قاعدة المغرب بها نهر كبير يسمى وادي فاس يسكن حولها قبائل من البربر، يدور عليها سور عظيم ، وهذه المدينة قصبة بلاد المغرب منها يتجهز إلى بلاد السودان والمشرق وكانت مملكة بني إدريس العلويين. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس،ط2، مكتبة لبنان ،بيروت،1974م، ص ص 534، 535.

[5]- أحمد محمد أبورزاق: الأدب في عصر دولة بني حماد (405-547ه/1014-1152م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1979م، ص20.

[6]- عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط1، المكتبة العصرية، صيدا ،بيروت،2006 م، ص152.

موضع آخر: "وبجاية[1] هي دار ملك بني حماد الصنهاجيين الذين تنتسب قلعة بني حماد إليهم، وكانوا يملكون من قسنطينة المغرب إلى موضع يعرف بسويسرات"[2].

أما شمالا يحدها البحر المتوسط ممتدا من الغرب إلى الشرق ويؤكد على ذلك عبد الحليم عويس بقوله: "كانت شواطئ الدولة تمتد من بونة وخليج سكيكدة ــ المرسى التجاري لعمالة قسنطينة- إلى السيق القريبة من وهران وتلمسان"-[3] أي أنها كانت تتمتع بشاطئ كبير يمثل تقريبا نصف شاطئ المغرب الأوسط الممتد على البحر المتوسط نحو 1200كلم .

وامتدت جنوبا حدودها إلى الزاب ووادي ريغ و ورقلة وبقيت داخل هذه الحدود جهات من وطن زواوة غير تابعة للحماديين .[4]

ويشير أبي الفدا تحديدا للمغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية على أنه من شرق وهران إلى تلمسان مسيرة يوم في شرقيها إلى حدود مملكة بجاية[5].

لقد أعطت الدولة المركزية بالقلعة لمصطلح المغرب الأوسط مفهوما جغرافيا جديدا وواسعا فبعد أن كان يقصد به في القرن (5هـ/11م) وطن زناتة الممتد من ملوية غربا إلى واد الشلف و الزاب شرقا، ومن ساحل شرشال إلى إقليم تيهرت جنوبا، أصبح بفضل الإنتشار العسكري والسياسي للدولة الحمادية يمتد إلى ما وراء تلمسان غربا و ورجلان جنوبا وبونة شرقا.[6]

وهكذا نستطيع الخروج بنتيجة واضحة هي أن حدود الدولة [7]كانت على شكل مثلث قاعدته ورقلة في الجنوب وحده الشرقي بونة وخلج سكيكدة، وحده الشمالي الغربي

---

[1] ـ بجاية: مدينة عظيمة تقع في جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط ، تحيط بها أسوار عالية وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل، بناها المنصور وسماها المنصورية، وانتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية واتخذها دار مملكتهم ، وبينها وبين القلعة مسيرة أربعة أيام. ينظر: حسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص 50. ؛ مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958م، ج6، ص،ص 128، 129.

[2] ـ المراكشي: المصدر السابق،ص237.

[3] ـ عبد الحليم عويس: دولة بني حماد ــ صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ــ ، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة، 1411ه/ 1991م، ص 80

[4] ـ الميلي: المرجع السابق، ص 235.

[5] ـ عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، أبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر ، بيروت، د.ت ، ص 122.

[6] ـ الطاهر بونابي: الدولة المركزية بقلعة بني حماد التأسيس والتداعي، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 7، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2006م، ص 47.

[7] ـ للمزيد ينظر: الملحق رقم 1، ص74.

مع بعض التجاوز بسويسرات.[1]

تنسب [2] الدولة الحمادية لمؤسسها حماد بن بلكين[3] بن زيري بن مناد بن منقوش بن بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر[4]، فهو إذا ينحدر من قبيلة صنهاجة، يصف ابن خلدون قوة هذه القبيلة بقوله: "هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل الغرب لا يكاد قطر من أقطاره يخلوا ببطن من بطونهم في جبل أو بسيط"[5] .

ويصف أسرة آل زيري بأنهم أهل مدر أي أنها تمتد من تيهرت والزاب[6]وتشمل مليانة والمدية والجزائر وحمزة ،[7]وقد أدت هذه الأسرة منذ عهد زيري بن مناد دورا هاما في في إعانة الفاطميين على توسعاتهم تارة، وإنقاذهم تارة أخرى من المعارضة الخارجية ونشر السيادة الفاطمية وبالأخص على حساب قبيلة زناتة.

كانت عصبية الدولة الحمادية قبيلة تلكاتة الصنهاجية وقوتها العسكرية الضاربة التي ضمن بها حماد بن بلكين وأمراء الدولة من بعده الحمية والتكتل في الحكم الحمادي بالمعنى المادي والعسكري.[8]

يعد حماد بن بلكين واحد ا من أحفاد زيري أشهر أمراء صنهاجة ، كان له فيما وصلنا من أسماء ثلاثة إخوة هم :يطوفت، إبراهيم والمنصور الذي ولي حكم بني زيري بعد أبيه بلكين وكان له من عمومته ثمانية: حران، قادر، عزام، كباب، زاوي، جلالة ، ماكسن وأبو البهار وقد كان حماد سببا في قتل عمه ماكسن وفي إرغام عميه زاوي وجلالة وأولادهما على الرحيل إلى الأندلس.[9]

---

[1] ـ سوسيرات: يوجد هذا الموضع غرب نهر وادي مينة إلى سهل سيف، شرق وهران . ينظر: أحمد محمد أبو رزاق: المرجع السابق، ص20.

[2]ـ للمزيد ينظر: الملحق رقم 2، ص75.

[3]ـ عمار عمورة : المرجع السابق،ص124.

[4] ـ عويس: المرجع السابق،ص48.

[5] ـ ابن خلدون: العبر ، ج6، ص309.

[6] ـ الزاب: وهو مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة ومن مدنه المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وتهودة وغيرها، وأقربها لقعلة حماد من بلاد الزاب المسيلة وبين الزاب والقيروان عشر مراحل. ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص281.

[7] ـ ابن خلدون :العبر، ج6، ص309.

[8] ـ الطاهر بونابي : الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي ، كلية الآداب واللغات ،جامعة المسيلة27،26 افريل2005م، ص73.

[9] ـ عويس:المرجع السابق،ص ، ص 50، 51.

امتاز حماد مؤسس الدولة الحمادية بمجموعة من الصفات التي يرجع بعضها إلى العامل البيئي وبعضها إلى العامل الوراثي وبعضها لا يمكن القول فيه إلا أنه اضطرته إليه الظروف كمؤسس دولة.

وحماد من خلال هذه الصفات يكون شخصية طموحة عنيفة لا يصدها عن غايتها عاطفة أو قانون أخلاقي أو ديني فهو لا يعرف فيها رحمة وفي الحقيقة فإن هذه الخلة في حماد كانت سمة كثير من ملوك صنهاجة الزيريين فهكذا كان عمه زاوي بن زيري وهكذا كان حبوس بن ماكسن بن زيري، وباديس بن حبوس.[1]

بدأ حماد يظهر على مسرح الأحداث منذ ولاية أخيه المنصور سنة (373هـ/983م)ولم يظهر إلا كقائد من قواد صنهاجة يحمي أخاه المنصور وأبناءه من زناتة وغيرها ولكن سرعان ما أسس ممكلته سنة (398هـ) ،وأعلن قيام دولته سنة (408هـ/1017م) والتي سقطت على يد عبد المؤمن سنة(547هـ/1152م) [2].

أما عن تاريخ مولده فهو غير معروف على وجه الدقة حيث قيل أنه ولد قبل استقلال والده بلكين بن زيري بحكم المغرب وذلك عام(361هـ/971م) تربى في قصور الخلافة مع أبناء الخلفاء الفاطميين الحاكمين في افريقية آنذاك [3]،توفي في رجب سنة(419هـ/1028م)[4]،يقول عنه ابن خلدون كان يصوم رجب وشعبان ويمتنع عن شرب شرب الخمر ولما بنى مدينة القلعة أكثر فيها المساجد."[5]

يصفه صاحب أعمال الأعلام بأنه: "نسيج وحده وفريد دهره وفحل قومه، ملكا كبيرا و شجاعا وداهية حصيفا، قرأ الفقه في القيروان ونظر في كتب الجدل"[6].

وبشير إليه مؤلف الاستبصار بقوله: "كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب وكانت له فراسة وذكاء".[7]

---

[1] ـ عويس: المرجع السابق، ص51.

[2] ـ مريبعي السعيد: المستوطنات السكنية والسكانية خلال فترة حكم الدولة الحمادية، الملتقى الدولي الأول حول قلعة بني حماد، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، من 23 إلى 25 سبتمبر 1987، المسيلة ،ص16.

[3] ـ الغنيمي: المرجع السابق، ص 268.

[4] ـ ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم الثالث من أعمال الأعلام، المصدر السابق،ص86,

[5] ـ ابن خلدون: العبر، ج6 ،ص 209 .

[6] ـ ابن الخطيب : المصدر السابق،ص86.

[7] ـ مجهول: المصدر السابق، ص168.

2-2- تأسيس قلعة بني حماد(393هـ/1007م)

تمثل مرحلة القلعة المرحلة المهمة في تاريخ الدولة الحمادية وليس ذلك للمدى الزمني الذي عاشته القلعة، كعاصمة أولى في ظل الدولة وحسب (398هـ-460هـ/1007-1067م) بل يرجع ذلك إلى أن بناء القلعة واختيارها كعاصمة ارتبط ارتباطا وثيقا باستقلال الدولة الحمادية وبتأسيسها كدولة مستقلة في المغرب الأوسط.[1]

يرجع الفضل في اختطاط وتأسيس مدينة القلعة إلى الأمير حماد بن بلكين بن زيري بن مناد عام(398هـ/1007م) الذي اتخذها عاصمة لإمارته التي انفصلت عن الدولة الزيرية.[2]

أنشأ حماد قلعته مرورا بنجاح حركته الاستقلالية سياسيا ومذهبيا عن الدولة الزيرية والخلافة الفاطمية ومذهبها الشيعي وإعلان ولائه للدولة العباسية واعتناق مذهبها السني ابتداءا من سنة(405هـ-1014م).[3]

بنيت قلعة بني حماد على منحدر وعر فوق سفوح جبل تاقربوست[4]على السهول الشمالية لسهل الحضنة وعلى مسافة 36كلم من المسيلة [5].

وتحديدا ببلدية المعاضيد الحالية أي بحوالي 30كلم من برج بوعريريج وغير بعيدة عن مدينة برج الغدير التي سبقت بناء القلعة[6]، فيحيط بقلعة بني حماد من ناحية الشمال قمة تاقربوست التي ذكرها ياقوت الحموي (ت626هـ/1228م) في وصفه للقلعة:"قلعة بني

---

[1] ـ عبد الغني،حروز:"قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية:الموقع والتأسيس "، مجلة حروف للدراسات التاريخية،العدد 1، شوال 1435ه/أوت 2014م،ص15.

[2] ـ النويري،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب ، تحقيق : عبد الحميد الرحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د ، ت، ج24 ، ص341.

[3] -إبراهيم أحمد العدوي: بلاد الجزائر،تكوينها الإسلامي والعربي،ط1، مكتبة الأنجلوامصرية، القاهرة،1970م، ص173.

[4] ـ تاقربوست: معناها باللغة العربية السرج وحول العرب هذه التسمية إلى جربيبسة، وهذا الجبل يحمل في التاريخ اسم جبل كيانة وتسمى أيضا حاليا بجبل المعاديد (المعاضيد). ينظر: إسماعيل، العربي:دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1980م، ص121.

[5] ـ المسيلة: وهي من مدن المغرب الأوسط يرجع تأسيسها إلى أوائل القرن العاشر ميلادي بالضبط 315ه-927م للمزيد ينظر: أحمد أبو عبد الرزاق : المرجع السابق،ص66.

[6] ـ مختار حساني: الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى،عين مليلة،2011م،ج1،ص129.

حماد مدينة متوسطة بين أكم[1] وأفران ولها قلعة عظيمة على قمة جبل تسمى تاقربوست"[2]

أما من ناحية الشرق فهي تشرف على واد فرج ويحضنها من الناحية الغربية جبل الغرويين وتطل من ناحية الجنوب على شط الحضنة وسهول فسيحة، لقول الإدريسي (587هـ/1152م): "وأمامها من جهة الجنوب أرض سهلة متوسطة الانفراج".[3]

قام حماد بتأسيس قلعته لتكون بمثابة عاصمة له ولسلالته من بعده، تنافس القيروان[4] وما يؤكد حصانتها ما أوردته المصادر أن موقع القلعة كان محتلا من طرف الرومان، من المعتقد أنهم أقاموا القلعة في نفس الموقع.[5]

قام حماد ببناء القلعة وتشييد سورها بالحجارة، تتسلله ثلاث أبواب هي: باب الجنان باب جراوة، باب الأقواص [6]وكانت مدينة القلعة مثلثة الشكل، تزينها عدة أبواب محصنة وتشتمل على قصور عظيمة رشيقة البنيان من بينها قصر البحر برسمه المائي البديع غير أنه لم يبقى من كل ذلك إلا الأطلال والصومعة[7] التي لا تزال قائمة وقصر المنار عمرت القلعة بتضافر عدة عوامل طبيعية وبشرية وسياسية.[8]

وهذا ما ذكره ابن خلدون"..... ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة وخربهما ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بناؤها وتمصيرها على رأس المئة الرابعة واستكثر فيها المساجد والفنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت بالتمدن ورحل إليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلم وأرباب الصنائع."[9]

ويذكر الادريسي: "مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا وأوسعها أموالا وأحسنها قصورا ومساكن"[10]

---

[1] ـ أكم: الجبل وجمعه أكام مثل جبل وجبال. ينظر: ابن منظور: لسان العرب، تصحيح أمين محمد بن عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط3، دار الأحياء، التراث العربي، بيروت،1999 م، ج1، ص173.

[2] ـ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص390.

[3] ـ أبوا عبد الله الشريف،الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1983م،ص109.

[4] ـ جورج، مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور،ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، د ، ت ،ص190.

[5] ـ مجهول:المصدر السابق ،ص167.

[6] ـ عبد العزيز فيلالي:قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال ق5ه/11م ،أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الاشعاع الفكري والثقافي، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة ،العدد 3، ديسمبر2013م،ص19.

[7] للمزيد ينظر: الملحق رقم 3، ص76.

[8] ـ مؤيد صلاح العقبي: الفن المعماري الجزائري، سلسلة فن وثقافة - وزارة الأخبار - جوان 1970م، ص23.

[9] ـ ابن خلدون :العبر،ج6، ص227.

[10] ـ الادريسي: المصدر السابق، ص9.

واللافت للانتباه أن جل مدن الزاب الكبير بما فيها الحضنة أنشأت على مسالك تجارة الذهب والرقيق الرابط بين السودان وإفريقية ، خلال القرنين (4-5هـ/ 10-11م).

على اعتبار أنها مركز رئيسي يعبره مسلكان تجاريان لقوافل الذهب والعبيد[1] ونجد أن أن العديد من مدن الزاب أوجدتها الحاجة الأمنية لتأمين هذه المسالك إلا أن تأسيس قلعة بني حماد كان له أثره الكبير في زيادة حركة المنطقة وقد قامت الدولة المركزية بالقعلة على العصبية القبلية لتلكاته الصنهاجية وقوتها العسكرية الضاربة التي ضمن بها حماد بن بلكين، الحماية والتكتل في إقامة الحكم الحمادي بالمعنى المادي والعسكري.[2]

وقد كان هناك سببان وجيهان رفع من مكانة القلعة وجعلها في مصاف المدن الكبرى في المغرب الإسلامي تعلق الأول بافريقية وما جاورها فيما يعود السبب الثاني إلى أوضاع الأندلس، عرفت القلعة هجرة كبيرة حيث انتقل إليها من القيروان أعداد كبيرة من التجار ورؤوس الأموال والحرف و طلاب العلم أثناء الحرب التي كانت بين حماد وباديس[3].

كما استفادت القلعة من النشاط الإقتصادي والرخاء الذي عاشه أهلها خلال القرن (5هـ /11م)، بحيث جاء العلماء والأدباء وطلاب العلم والمهندسين والأطباء والحرفيون من مختلف الأوطان مع المهاجرين من المدن التي سبقتها في الميدان العلمي والثقافي مثل المسيلة وطبنة وبسكرة وتيهرت والقيروان وصقلية والأندلس.[4]

صارت القلعة حاضرة المغرب بدون منازع كونها عاصمة الدولة لبني حماد ولأنها تعد مركزا تجاريا عالميا تجذب إليها القوافل من الشرق والغرب ومن الصحراء ومن بلاد السودان[5].

وقد أدت القلعة دورها الحربي إلى سنة (460هـ/1067م)حيث ظهر بني هلال[6]

---

[1]- البكري: أبي عبيد : المغرب في ذكر افريقية والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د ، ت، ص49.

[2] - الطاهر بونابي: "قلعة بني حماد التأسيس والتداعي"، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري والثقافي، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد 03، ديسمبر 2013 م، ص، ص 72، 73.

[3] - عبد العزيز فيلالي: قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط، ص20.

[4] - الإدريسي: المصدر السابق ، ص156.

[5] - عبد العزيز سالم : المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة الشباب الجامعية، الاسكندرية،2008 م، ص76.

[6] - بني هلال: اتفق كل علماء الأنساب على أن أصلهم يرجع إلى قيس بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت، ثم السين المهملة – عيلان- بفتح العين وسكون الياء المثناة والام والألف ثم النون، ليس في العرب – عيلان- بالعين المهملة غيره، لأن الهلالي بكسر الهاء هي نسبة لبني هلال وهم بطن من عامر بن صعصعة من هوزان من العدنانية،

بالمغرب الأوسط، وخربوها نتيجة خطأ في سياسة الأمير الناصر.[1]

ولما رأى الناصر بأن القلعة قد أصبحت مدينة منهوكة القوى مكشوفة اتخذ بجاية عاصمة له وانتقل إليها سنة(461هـ/1069م)[2].

لم يكن سقوط القلعة نتيجة لهزيمة عسكرية وإنما كان أثرا من آثار الخراب الذي نشره العرب الهيلاليون.[3]

فقد حولت حشود العربان ضواحي القلعة الحمادية وبساتينها إلى مراعي الإبل،[4]وقطعوا مجاري المياه عن القلعة كما أنهم قطعوا عنها الطرق التجارية، وبالتالي تعرضت أسواقها للنفاذ[5]وقد تدهورت القلعة بصورة أكبر في الربع الأول من القرن(6هـ/12م) بعد أن قامت العائلة بتعزيز مكانة بجاية المنفتحة على فضاء بحري متوسطي على حساب العاصمة الأولى المهددة باستمرار هجمات البدو الرحل[6].

أنزل الأعراب ومن انظم إليهم خرابا بالغا في المغرب الأوسط كان له أثر في تاريخ البلاد فخشي الناصر بن علناس على ملكه فاختط مدينة بجاية في (460هـ/1067م) كعاصمة جديدة للحماديين وتركت القلعة لمصيرها من اعتداء الأعراب.

2-3- تأسيس مدينة بجاية وانتقال الحماديين إليها(460هـ/1067م)

من الأحداث البارزة في تاريخ الدولة الحمادية تأسيس مدينة بجاية ، التي ستصبح فيما بعد حاضرة الدولة وقد يقال كيف يكون بناء مدينة كهذه من أهم الأحداث البارزة في تاريخ بني حماد ، إذ أن هذه المدينة بالذات وقصة بنائها وتطورها له أهمية بالغة لدى

هذه المعطيات التاريخية تقرأن نسب بني هلال يرجع ألى عامر بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وقد استنتج ذلك أثناء تتبع سيرة ابن هشام في غزوة حنين. ينظر: السمعاني: المصدر السابق، ص157.؛ أبي العباس أحمد القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص437.؛ عبد الحميد خالدي: الوجود السليمي في الجزائر، ط1، دار هومة، 2005م، ص13. ؛ سعد أبو يوسف الحوتي: أنساب القبائل العربية، ط1، مطبعة العرام، الإسكندرية، 2002م، ص430.

[1] ـ حسين مؤنس: تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى القرن16م ،ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1992م ،ج1،ص679.

[2] ـ رابح بونار: المغرب العربي- تاريخه وثقافته، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968م، 206.

[3] ـ إسماعيل العربي: دولة بني حماد - ملوك القلعة وبجاية-، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1985م،ص135.

[4]- محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،2010 م،ص170.

[5] ـ إسماعيل العربي: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية ، ص134.

[6]-علاوة عمارة: الحفريات الأثرية بالحاضرة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عيد القادر، قسنطينة، د،ت، ج9، ص33.

الحماديين، وذلك راجع إلى اختيار موقعها وظروف بنائها التي تكشف بوضوح عن الاتجاه الجديد الذي اتخذته الدولة في مسيرتها وهذا ما يوقدنا إلى التساؤل:

- لماذا نقل الحماديون عاصمتهم من القلعة إلى بجاية؟

- **موقع بجاية وأهميته:**

بجاية مدينة قديمة بناها الرومان فوق سفح جبل شديد الارتفاع على ساحل البحر المتوسط كانت من بين المدن المزدهرة في تلك الفترة ، و كانت تعرف بمدينة "صلداي" وقد خربت من قبل القوطيين الوندال [1]خلال حملتهم على المغرب[2]ويؤكد ذلك حسن الوزان بقوله "بجاية مدينة عريقة بناها الرومان –على ما يراه بعضهم– ، في منحدر جبل شاهق على ساحل البحر المتوسط تحيط بها أسوار عالية متينة"[3] وبقيت مخربة إلى أن أعاد بناءها من جديد الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي في حدود سنة(457هـ–1076م) وسماها الناصرية[4].

تغير اسم المدينة من "صلداي" إلى "بجاية" ومن بين المؤرخين الذين ذكروه باسم "بجاية" ابن خلدون الذي أعطى تفسيرا لهذا الإسم[5] حيث قال: "وفي سنة ستين وأربعمائة افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الإسم إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كاف بل هي بين الجيم والكاف، وعلى هذا القبيل يأتون لهذا العهد أوزعا في البربر، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية ....."[6]

ونلاحظ ان الحسن ابن الفكون القسنطيني ذكرها مرة باسم الناصرية ومرات عديدة باسم بجاية نجد قوله:

دع العراق وبغداد وشامهما * فالناصرية ما مثلها بلد**

بر وبحر ومرج للعيون به * مسارح بأن عنها الهم والنكد**

حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع * حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد**

---

[1] ـ ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ، ص76.

[2] ـ مختارحساني: المرجع السابق، ص32،

[3] ـ الوزان: المصدر السابق ، ص 50.

[4] ـ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص، 76.

[5] ـ طاهر طويل: المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط القرن 1-القرن 5ه، ط1، المتصدر للترقية الثقافية، 2011م، ص 297 .؛ مختار حساني: المرجع السابق، ص 4.

[6] ـ ابن خلدون : العبر ،ج6، ص، ص 232،231.

وقال مرة أخرى:

وكم أورت ضباء بني وراز * أورا الشوق بالريف الشهي**
فجئت بجاية فجعلت بدورا * يضيق بوصفها حق الروئ**
وفي أرض الجزائر هام قلبي * بمعسول المراشف كوثري**[1]

يرجع أقدم ذكر لمدينة بجاية في نص لابن حوقل في كتابه صورة الأرض بقوله: "ومنه إلى بجاية مرسى، و منه إلى مرسى بني جناد ، ومنه إلى مرسى الدجاج....."[2] وهذا يدل على أن المدينة في هذه الفترة فقدت أهميتها التجارية القديمة.

كما نجد البكري يقول: "ثم مرسى مدينة بجاية أزلية آهلة عامرة لأهل الأندلس....."[3]. هذا يدل على أن المدينة قبل تأسيسها كانت عبارة عن مرفأ تقصده السفن الأندلسية، حسب البكري الذي لم يزر بجاية لكن معلوماته أخذت عن الوراق الذي عاشه في القرن (4هـ/10م)[4]، لكن في نفس السنة التي أنهى فيها البكري تأليفه شهدت هذه البلدة المغمورة انبعاث حياة جديدة باختيار موقعها من طرف أمير قلعة بني حماد الناصر لتأسيس مدينته الذي سيغير مصير المدينة المتواضعة إلى أمد بعيد.[5]

أما أهمية الموقع فتتمثل في توسطها عدد من عواصم المغرب الأوسط ،فبينها وبين جزيرة بني مزغنة [6](الجزائر العاصمة) مسافة أربعة أيام ، وبينها وبين ميلة مسافة ثلاثة أيام وهي على مسافة أربعة أيام من قلعة بني حماد[7] ،بفضل طريق الوادي القبلي المؤدي

---

[1]- المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، جمع: عبد الرحمن ديب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 503.

[2] - أبي القاسم النصيبي ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،1992م، ص77.

[3] - البكري : المصدر السابق،ص82.

[4] - مختار حساني: المرجع السابق، ص4.

[5] روباك برونشفيك: تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن15/13م ، ترجمة :حمادي الساحلي ، ط1، دارالغرب الاسلامي ، بيروت، 1988م، ج1، ص 410 .

[6] - مزغنة: قبيلة شهيرة من قبائل صنهاجة كانت مواطنها حول مدينة الجزائر قبل تأسيسها ثم نسبت إليها المدينة بعد تأسيسها باسم جزائر بني مزغنة ينظر: الدراجي بوزيان : لقبائل الأمازيغية، أدوارها ، مواطنها، أعيانها ، دار الكتاب العربي، الجزائر 2000 م،ج2، ص58.

[7] - للمزيد ينظر: الملحق رقم 4، ص77.

المؤدي إليها رغم ما فيه من عقاب وأوعار ، وبهذا تكون المدينة قد جمعت بين مزايا الميناء البحري، الذي تركب منه السفن وتسافر إلى جميع الجهات.[1]

كما تميزت بريا بارتباطها بالعواصم المحيطة بها ، فالبحر يحيط بها من ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب ومع ذلك فيها طريق ضيق إلى جهة الغرب كان يسمى المضيق، وذلك على ضفة النهر المعروف بالوادي الكبير الذي يقرب منها بنحو الميلين أو أقل ، وهو أسهل الطرق المؤدية إليها[2].

ومن الواضح أن اختيار الناصر لبنائها في هذا المكان لم يكن إلا نتيجة لما تتمتع به المنطقة من موقع ومناخ استحوذا على إعجابه ،فهي على شكل مثلث قاعدته الميناء، أو البحر الذي تقع على ساحله حيث تقوم كفاصل من الفواصل الكثيرة بين افريقية والمغرب وكل الطرق المؤدية إليها وعرة إلا الطريق الغربي فهو سهل المسلك وتقع بين مدينتين مهمتين هما قسنطينة والجزائر، وتطل على خليج يحميها من ثوران البحر كما تتمتع المدينة بنهر كبير يسمى الواد الكبير.[3]

وبفضل حصانة الموقع لم يكن للعرب إليها سبيل الأمر الذي شجع أهل إفريقية على الهجرة إليها ، وأدى إلى ازدهار العمران وزيادته وهكذا كان لا يدخل إليها العرب إلا من يبعث السلطان في طلبه فيدخلها أفرادا وفرسانا دون عسكر، فيبقى صاحب بجاية في ملك شامخ وعز باذخ يضاهي في ملكه صاحب مصر (أي الخليفة)[4].

- **أسباب الانتقال إلى بجاية:**

اختلف المؤرخون حول الأسباب الرئيسية التي دفعت الحمادين إلى تأسيس مدينة بجاية، ونقل العاصمة لها وتخليهم عن القلعة، لكن الملاحظ أن جل الأسباب لا تخرج عن سببين رئيسيين هما: جحافل الأعراب الهلالية، وموقعة سبيبة، فبعد رحيل الفاطمين إلى مصر استخلفوا ببلاد المغرب بني زيري ولم يمض وقت طويل حتى استقلوا عن حكم الفاطميين وأعلنوا قيام دولتهم.

---

[1] ـ سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ـ الفاطميون وبنوا زيري ا لصنهاجيون إلى قيام المرابطين- ،دار المعارف، الاسكندرية، د ت،ج3،ص 458 .

[2] ـ مجهول : المصدر السابق،ص ص 129،130.

[3] ـ عويس: المرجع السابق ، ص102 .

[4] ـ سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص48.

من جهة أخرى أعلن بنو عمومتهم الحماديين عن قيام دولتهم مستقلين عن الزيريين واتخذوا القلعة عاصمة لهم [1]، في هذه الأثناء قامت الدولة الفاطمية ببعث جحافل القبائل الهلالية إلى بلاد المغرب انتقاما من الزيريين، ولم يكن لها آثار سلبية على افريقية فقط بل على سائر، بلاد المغرب بحيث شهدت تحريهم للعديد من المناطق والمدن والدول ومن بينها الدولة الحمادية[2].

ويؤكد الإدريسي ذلك بقوله: "وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة [3]التي بناها حماد"[4]، فخاف الناصر بن علناس على دولته لذلك رأى بناء مدينة حصينة تكون بعيدة عن أعين الهلاليين.[5]

كما نجد صاحب الاستبصار يقول :"وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، وكان سبب بناءها أن العرب لما دخلوا إفريقية وأفسدوا القيروان وأكثر مدن إفريقية.... فلما نجا الناصر إلى القلعة ونزلت عليه جيوش العرب وضيقوا عليه ببلاده فكان يصانعهم حتى ضاق ذرعا بهم وكان لا يقدر على التصرف في بلاده فطلب موضعا يبني فيه مدينته ولا يلحقه فيها العرب فدل على موضع بجاية وكان مرسي...."[6]

في حين يرى البعض أنه لما استقام الأمر للناصر الذي تولى الحكم بعد قتله للأمير الذي سبقه ، وكرهه مجاورة بني حماد الذين يميلون إلى بلكين في القلعة التي يسكنها حوالي إثنا عشر ألف فارس صنهاجي فكر في بناء بجاية ونقل عاصمة دولته إليها.[7]

وهناك من الباحثين من أرجع ذلك إلى الصدفة بحيث أن الناصر كان يمر في طريقه إلى القلعة فأعجبته ضيعة صغيرة لصنهاجة تسمى بجاية[8].

إلا أن أغلبية المؤرخين القدماء والمحدثين يرون بأن القبائل الهلالية لم تكن المصدر الوحيد الذي أثار قلق الدولة الحمادية، بحيث نجد أن بني عمومتهم الزيريين

---

[1] ـ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام –تاريخ إسبانيا الإسلامية ـ تحقيق: ليفي بروفنسال ،ط2، دار الكشوف،بيروت،1956م،ص226.

[2] ـ النويري: المصدر السابق ،ج24، ص129.

[3] ـ للمزيد ينظر: الملحق رقم 5، ص78.

[4] ـ مختار حساني: المرجع السابق ، ص5.

[5] ـ عويس: المرجع السابق، ص100.

[6] ـ مجهول : المصدر السابق،ص128.

[7] ـ ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط بالقسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام ،ص94،

[8] ـ أحمد إبراهيم العدوي: المجتمع المغربي،م كتبة الأنجلوا مصرية، القاهرة ،1970م،ص273.

كانوا شوكة لهذا، والدليل هو قيام العديد من المعارك بينهما[1]وأهمها موقعة سبيبة[2] غربي القيروان التي هزم فيها الناصر بن علناس الحمداي، سنة (457هـ/1064م) ، ونتيجة لخيانة القبائل العربية له فكر في بناء بجاية ، ومن بين المؤيدين لهذه الرواية ابن الأثير[3]، والنويري[4].

أما البعض الآخر فيرى أن بناء بجاية مرتبط بقصة الصلح بين الناصر الحمادي وتميم بن المعز[5]بعد موقعة سبيبة، أو بقصة خيانة محمد ابن البعبع أحد رجال تميم له بالإضافة إلى ندم الناصر على تورطه في الحرب ضد بني عمومته فاختار الصلح معهم فقبل تميم عرض الصلح بموقف إيجابي فأرسل أحد رجاله يدعى ابن البعبع إلى ابن عمه الناصر، ومعه شروط الصلح لكن الرسول خان تميم وانظم إلى الناصر ووعده بمساعدته في امتلاك أملاك تميم وأظهر له نقاط ضعف دولة ابن عمه واقترح عليه بناء بجاية.[6]

إلا أن هناك من يؤكد أنها بنيت في إطار إستراتيجية مزدوجة تتمثل في محاولة السيطرة على التجارة البحرية التي أصبحت مصدر للربح و التحصن من خطر هجمات البدو الهلاليين بعد انهيار الجيش الحمادي في معركة سبيبة (457هـ/1064م).[7]

فأصبحت بذلك من أكبر المدن الإسلامية الخاصة بمختلف العلوم والعلماء حيث توافد عليها رجال العلم من شتى الأماكن ،[8]إذ شهدت بجاية نهضة علمية وفكرية وثقافية خلال العصر الحمادي والعصور التي تلته إلى مطلع القرن السادس عشر الميلادي[1].

---

[1] ـ عماد الدين ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن محسن التركي،ط1،دار هجر، الجيزة مصر ،1998م،ج16،ص5.

[2] ـ موقعةسبيبة: بفتح اوله وكسر ثانيه والسبيب هو شعر الناصية وهي ناحية من اعمال افريقية وتعود اسباب هده الموقعة الى رغبة الناصر في خلع طاعة الزيريين وحدثت معركة بينهما هزم الناصر فيها.ينظر : النويري :المصدر السابق ،ص122.

[3] ـ أبي الحسن علي ابن الكرم ابن الأثير: الكامل في التاريخ من سنة (389- 488ه)، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، مج مج 8، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م. ص، ص 374، 483.

[4]- النويري: المصدر السابق، ص، ص 120، 123.

[5] ـ تميم بن المعز:هو أبوا يحي تيم بن المعز بن باديس بن منصور بن بلكين بن زيري بن مناد ابن منقوش، ملك إفريقية، بعد أبيه المعز وكان حسن السيرة ، محمود الأثار، محبا للعلماء، معظما لأرباب الفضائل ، حتى قصده الشعراء من الآفاق على بعد الديار كابن السراج الصوري وأنظاره ، وجده المثنى بن مسرور أول من دخل منهم إلى إفريقية. ينظر: ابن خلكان، المصدر السابق،ج1، ص 304.

[6] ـ عويس :المرجع السابق ،ص100.

[7] ـ علاوة عمارة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 2008،ص89؛ زهير احدادن : "دولة بني حماد القلعة وبجاية"، أعمال الملتقى الدولي الأول حول آثار قلعة بني حماد، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، بلدية المعاضيد ولاية المسيلة ، من 23إلى 25سبتمبر 1987م ص 2.

[8] ـ الصالح ابن أحمد: بجاية في العهد الحفصي (628-548ه/1230-1347م)، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة قسنطينة 1978م، ص27.

وهذا لاحتوائها على عدد من المراكز العلمية كالمساجد والمدارس[2]إضافة إلى زوايا صوفية عريقة فنبغ بها علماء أجلاء كان لهم رأي في الشريعة الإسلامية وشعراء فحول وحكماء متطلعون في الفلسفة والحكمة وعلم التوحيد والمنطق، ولغويين بارزين ومحققون في الرواية والسند ورياضيون مبتكرون وطلاب علم ومعرفة.[3]

من كل ما سبق يتضح لنا أن انهزام الناصر في موقعة سبيبة بالإضافة إلى حصار القلعة من طرف الهلاليين كانا السببين الرئيسيين وراء انتقال الحمادين إلى بجاية، لكن لا يمكن إهمال بقية الأسباب الأخرى بالإضافة إلى طموحات الناصر في بناء دولة تضاهي دولة أبناء عمومته الزيريين.

[1] ـ يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر القديمة والوسيطية والجزائر الحديثة- ، دار البصائر للنشر والتوزيع ،2009م ،ج1،ص27.

[2] ـ مرمول كريخال: إفريقيا ، ترجمة: أحمد التوفيق وأحمد سلجون، دار النشر المعرفة، الرباط ،1988م،ج2،ص377.

[3]- يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ط1، دار الغرب الاسلامي،1995م،ج2، ص146.

نستطيع القول أن الدولة الحمادية، تأسست في ظروف سياسية خاصة تميزت بتخلص حماد بن بلكين من وصاية باديس بن المنصور والاستئثار بالحكم.

أن حماد كان من سلالة حاكمة أكسبته كفاءة وشجاعة استطاع من خلالهما التوغل في دهاليز الحكم والسياسة هذه المواصفات التي طبعت شخصية مكنته بأن يؤدي دورا بارزا في الخروج بالدولة الحمادية خاصة به وبسلالته من بعده.

ساعدت المنطقة المحصنة التي اختارها حماد في تأسيس دولته على التغلب بمن يتربص به من أعداء والوقوف بدولة ثابتة الأركان كانت بمثابة أول دولة بربرية صنهاجية.

بعد تدهور وضعية القلعة بصورة أكبر في الربع الأول من القرن السادس للهجرة والثاني عشر ميلادي وّذلك راجع الى تعزيز مكانة بجاية المنفتحة على الفضاء المتوسطي على حساب العاصمة الأولى الممتدة من طرف الأعراب.

الـفـصـــــل الأول

النظام السياسي في الدولة الحمادية

1- نظـــــــــــام الحكـــــــــــــــــــــم.

2- مراحل الدولـــــــة الحماديـــــــــــــــــــة.

2-1- مرحلة القلعة (398-460هـ/1007-1067م).

2-2- مرحلة بجاية (460-547هـ/1067-1152م).

3- الـــــــــــــــــــــــــــــــوزارة.

إن العمر الذي استقرت فيه الدولة الحمادية كدولة ذات كيان سياسي مستقل معترف به في المغرب الإسلامي يمتد من سنة(408-547 هـ/1018-1152م) ولإرساء دعائم مشروعية هذه الدولة وانفصالها كدولة مستقلة كان نظامها كالآتي:

1-نظام الحكم:

أدى الصراع السياسي والعسكري الذي بذله حماد خلال ما يربوا عن عشرين سنة والمقاومة التي أبداها باديس والمعز في وجه مطامحه لاشك أن لهما دور كبير في تحديد حكم الدولة التي نجح حماد في الاستقلال بها.[1]

كان نظام الحكم في الدولة الحمادية وراثي كغيرها من الدول الإسلامية[2] منحصرا في أسرة بني حماد فحماد يورث الحكم لابنه القائد، والقائد يورثه لابنه محسن والناصر يورث الحكم لابنه المنصور، والمنصور يورثه لابنه باديس،والعزيز يورث الحكم لابنه يحي[3]،وهو ما ولد حياة سياسية مضطربة جدا وتنافس شديد بين أفراد العائلة الحمادية فوجدنا أن محسن وبلكين قتلا والأمير باديس مات مسموما ،ويوسف بن حماد وبلكين بن محمد ثارا على الأمير محسن وأن بلبار ابن علناس وأبا يكني و ويقلان إبنا محسن ثارا على المنصور.[4]

لم يتغير النهج الوراثي في الدولة الحمادية إلا في ظروف قاهرة وهذا ما يدعم أصالة النظام الوراثي الذي تدين به الدولة،ويدعم معنى سيطرة الأسرة الحمادية على جهاز الحكم على النحو الذي عرف في كثير من الدول الإسلامية الفاطمية مثلا.

وكان الحكم أقرب ما يكون إلى الاستبداد[5]وقد مال إلى الدموية في بعض فتراته كبعض أيام حماد،وأيام بلكين وباديس وإن كان قد مال إلى لون من الترف والتحضر اللذين يمنحان قدرا من الحرية منذ عهد الناصر[6].

---

[1]- عويس: المرجع السابق،ص 205.
[2]- عمار عمورة: المرجع السابق،ص124.
[3]- عويس : المرجع السابق،ص205.
[4]- رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1977 م، ص116.
[5]- عويس: المرجع السابق ،ص 205.
[6]- نفسه، ص 206.

وكان يطلق على الحاكم اسم:الأمير أو الملك،[1]واللفظان استعملا في التعبير عن الحاكم أو الدولة في سائر الكتابات المعاصرة لها دون ترجيح لأحدهما عن الآخر.[2]

ويشير محمد الطمار بأن الحماديين كانوا سلاطين مستقلين متجافين عن ألقاب الخلافة أدبا معها، فليسوا قرشيين مثل بني أمية والعباسين والفاطميين ولا يمتون للسلالة الغالبة بصلة، فكانوا من عهد حماد يخطبون لبني العباس واقتصروا على اسم السلطان والأمير،ولم ينتموا في راياتهم وبنودهم بلون واحد،ووشوها بالذهب واتخذوها من الحرير الخالص ملونة، واستمروا على الإذن فيها لعمالهم حتى إذا جاءت دولة الموحدين ومن بعدهم من زناتة قصروا الآلة من البنود والطبول على السلطان وحصروها على سواه من عماله.[3]

وقد تبادلت القلعة وبجاية المكانة الأولى كعاصمة سياسية ، فكانت الأولى مقر الحكم إلى عهد المنصور ثم احتلت بجاية مكانتها السياسية فيما بقي من أيام الدولة.[4]

إذا نستطيع القول أن منصب الحكم والإمارة[5] كان بالعهد تارتو بالتغلب والقهر تارة أخرى وبقيت حكرا على آل حماد كما أنهم كانوا سلاطين مترفعين عن لقب الخليفة مؤمنين بالسلطة المركزية الروحية مما يدل على نزعتهم إلى الوحدة ومد الجسور أكثر من ميلهم إلى الفرقة وشق عصا الطاعة.

2- مراحل الدولة الحمادية:

لقد كان للمملكة عاصمتان ، القلعة أولا ثم بجاية ونشير هنا إلى فترة هامة ومعتبرة من حياة بني حماد تجمع بين المرحلتين الكبيرتين اللتين عرفتهما الدولة وهما :

---

[1]- الميلي: المرجع السابق،ص236.
[2]- عويس: المرجع السابق،ص206.
[3]- الطمار: المرجع السابق، ص ص ،181-182.
[4]- عويس: المرجع السابق،ص206.
[5]- الإمارة: اشتقاق من الأمر، نقيض النهى، وفي الاصطلاح : الإمارة: من المصطلحات الإدارية التي عمل بموجبها في الدولة الإسلامية، يقصد بها الولاية على الإقليم ،والإمارة بهذا المعنى على أنواع خاصة وعامة ، ومن أنواع العامة، إمارة الاستكفاء أو التفويض وإمارة الاستيلاء، أما الإمارة الخاصة هي التي يعقدها الخليفة لأحد رجال دولته، بهدف الإشراف على مصلحة معينة كإمارة الجيش، أو الحج ونحو ذلك . ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألعاب التاريخية، ط1،مؤسسة الرسالة ، الإسكندرية، 1996م، ص- ص 40-41.

2-1- مرحلة القلعة:(398هـ-460هـ/1007م-1067م):

تعاقب على مرحلة القلعة عدة ملوك[1] أولهم مؤسسها حماد بن بلكين الذي نسبت إليه الدولة الحمادية.

1-حماد بلكين بن زيري(405-419هـ/1014-1028م):

هذه الشخصية التي اختلطت بين القسوة والطغيان وبرزت في ذهنه كل الوسائل في سبيل غاياته بل برزت لديه الاستهانة بكل القيم الإنسانية والتعاليم الدينية، وهذه التصرفات بلا شك مثلث خطير يؤخذ على حماد ،ويضم إلى صورة تقييمنا للدور العملي في بناء الدولة ، وعلى أية حال فقد انتهى هذا الدور الطويل الشاق من حياة حماد بتأسيس دولة له ولبنيه من بعده قد أشرنا سابقا إلى حماد في انجازاته واختطاط القلعة وإعمارها والاعتراف به وبدولته من طرف الزيرين.

من أهم المعارك التي خاضها حماد معركة الشلف (406هـ/1015م) جاءت نتيجة تمرد حماد على بني عمومته الزيريين، فشلت محاولات التفاوض وحل الخلاف وديا بمبادرةمن باديس حين راسل عمه"حماد"بواسطة أخيه"إبراهيم"الذي لم يوفق في مهمته، بل انظم إلى حركته وخلعا معا طاعة ابن أخيهما[2].

اعتمد حماد على قاعدته المحصنة القلعة، فقد اتخذها قاعدة حربية رئيسية ، إذ فشلت على أسوارها كل محاولات اقتحامها ،وهو ماساهم بصورة فعالة في تثبيت دعائم دولته الفتية.[3]

وهذا ما دفع "بباديس" إلى السير بجيشه انطلاقا من القيروان اتجاه القلعة في 11ذي الحجة سنة(405هـ/1014م)[4].

سعى حماد لكسب حلفاء يضمنون دعم حركته، ممثلين في بعض بطون زناتة التي استطاع استمالتها فتجمعت حشود"حماد" على الضفة الغربية لوادي الشلف إذ بلغ عدد الجيش حوالي ثلاثين ألف جندي و"باديس" ما يعادله[5].

---

[1]- للمزيد ينظر: الملحق رقم 6، ص79.
[2]- ابن خلدون :العبر، ج6،ص350.
[3]- نفسه: ص351.
[4]- النويري:المصدر السابق، ج24،ص194.
[5]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحيق: ج.س كولان؛ ليفي بوروفنسال،ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ج1،ص268.

انتهت بهزيمة حماد في هذه المعركة دون أن يفقد الانتصار في الحرب، إذ اهتم جيش باديس بجمع الغنائم، وهو ما سمح له بالانسحاب بما تبقى من جيشه إلى عاصمته المحصنة "القلعة" أين تبعه ابن أخيه بجيشه فارضا عليه حصارا دام حوالي ستة أشهر توفي أثناءه فجأة وراء أسوار المدينة وهو محاصر.[1]

جاء بعده ابنه المعز، وقد عقد الصلح بينه وبين حماد واعتراف باستقلال الدولة الحمادية[2]، وتزوج ابنه عبد الله أخت المعز فازدادت المودة واستحكمت الصلة بينهما وعاش بعد ذلك راضيا قرير العين[3].

وبذلك أصبح استقلال هذه البلاد –الدولة الحمادية في القلعة–حقيقة واقعة وسيتوارث أبناء حماد ملك هذه البلاد حوالي قرن من الزمن قال ابن خلدون:"إنه استقل بالمغرب الأوسط سنة (387هـ/997م) أيام باديس واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة (398هـ/1007م) ونقل إليها أهل المسيلة، وأهل حمزة، [4]وقال ابن الخطيب:"اتخذ حماد بالقلعة القصور العالية والمساجد الجامعة والبساتين الأنيقة."[5]

وقد وافت"حماد" المنية في رجب سنة (419هـ/1029م) في ضواحي القلعة، خرج متنزها فمرض وماتوحمل إلى القلعة ودفن بها،وولي القائد ابنه من بعدهوعظم على المعز موته،[6]وبهذا كانت فترة حماد هي فترة البناء والتشييد والتأسيس للدولة.

1- القائد بن حماد بن بلكين(419-446هـ/1028-1054م)

خلف القائد والده حماد وكان سديد الرأي عظيم القدر استمر مع المعز على ما كان عليه والده،[7] كانت العلاقات بين الزيريين في افريقية وبني حماد في السنوات الأولى من حكم القائد ،يسودها الهدوء والتفاهم[8].

---

[1]-ابن عذارى: المصدر السابق،ص204.
[2]- بورويبة وآخرون :الجزائر في التاريخ"العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني"، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1984م ، ص204.
[3]- بونار: المرجع السابق،ص205.
[4]- ابن خلدون:العبر،ج6،ص350.
[5]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط"القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام" ،ص85.
[6]- الهادي روجي إدريس :الدولة الصنهاجية،-تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10-12م ، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1992م، ج1،ص194.
[7]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي"القسم الثالث من أعمال الأعلام"ص 86.
[8]- اسماعيل العربي : دولة بني حماد,،ص139.

وهذا الأخير نفسه كان قد له دورا أساسيا في توطيد أسس العلاقات الودية بين والده وبين الأمير الزيري " المعز بن باديس" فقد كان السفير والرهينة[1].

ورث عن أبيه طبعه الغليظ ووحشيته فهو لم يتردد في قتل ابنه زيري بنفسه وكذلك ورث عنه المكر،والحنكة السياسية وجرأته وشجاعته.[2]

وفي سنة (420هـ/1048م) قام الأمير المغراوي حمامة بن زيري بن عطية الذي كان يحكم فاس خلفا عن أبيه المعز بالزحف على المناطق الغربية من مملكة القائد، لكنه تمكن من هزيمته وطلب الصلح من القائد واستسلم له[3].

أما فيما يخص سياسته وأسلوبه في الحكم فمنذ توليه مقاليد الأمور كانت أول خطوة اتخذها هي تعيين إخوته على المقاطعات والولايات الهامة فعيين أخوه يوسف بن حماد عاملا على المغرب[4] .

وفي سنة (432هـ/1040م) دخل القائد في نزاع مع صاحب القيروان حيث أن المعز بن باديس زحف بنفسه على رأس جيشه من القيروان إلى القلعة، التي ضرب عليهاحصارا دام سنتين.[5]

أماابن خلدون يقول:" بأن العلاقات بين المعز والقائد عادت إلى مجراها بالرغم من أن القائد قطع دعوة أبيه للعباسيين،وأرجع الدعوة للفاطميين الذين لقبوه بشرف الدولة.[6]

وما يفهم من كلام ابن خلدون أن القائد الحمادي عاكس المعز في تمرده على الفاطميين وتخلى عنه بإظهار الولاء والطاعة لهم.[7]

ومن نتائج هذا الاتصال بين الحماديين والفاطميين أن القبائل العربية الهلالية التي اجتاحت الأراضي الإفريقية وألحقت بها الخسائر المادية الفادحة، في الزرع والعمران لم تصب المغرب الأوسط على عهد القائد بن حماد بسوء،فعاش هذا الأخير راضيا بدولته مطمئنا على مصير مملكته، التي سادها الهدوء والرخاء.[8]

---

[1]- عويس: المرجع السابق،ص14.
[2]- اسماعيل العربي: دولة بني حماد،ص140.
[3]- روجي ادريس، الدولة الصنهاجية،ج1،ص195.
[4]- ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"،ص87.
[5]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص397.
[6]- بونار: المرجع السابق،ص208.
[7]- عويس: المرجع السابق،ص117.
[8]- بونار: المرجع السابق ،ص209.

إلى أن توفي في شهر رجب (446هـ/1054م) بعد أن حكم سبعا وعشرين عاما.[1]

و قبل موته ولي مكانه ابنه المحسن وأوصاه قبل أن يلتحق بجوار ربه، بالإحسان إلى عمومته وعدم الخروج من القلعة قبل ثلاث سنوات.[2]

وفي ضوء ما تقدم، نستطيع القول بأن الدولة الحمادية على عهد القائد بن حماد لم تشهد أي تطور سياسي أو مذهبي يمكن الوقوف عنده، وعليه فإن فترته هي بمثابة انتقال وبناء المؤسسات وتأكيد سيادتها.

2- عهد المحسن بن القائد (446-447هـ/1054-1055م)

هو المحسن بن القائد بن حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، ثالث أمراء الدولة في العهد القلعي،لم يدم حكمه سوى فترة قصيرة بسبب سوء سياسته وسيرته كان جبارا تولى شؤون الدولة عقب وفاة والده القائد سنة (446هـ /1054م)، ترك القائد وصية تتضمن أمرين هامين :أن يحسن إلى أعمامه[3] وأن لا يخرج من القلعة إلا بعد تمام ثلاث سنين[4].

والأمير المحسن لم يلتزم بوصية والده ،إذ لم يكد يتولى شؤون الحكم حتى ضرب بها عرض الحائط ، وخالف الأمرين معا فعزل جميع أعمامه من ولايتهم،فثار عليه يوسف بن حماد عامل المغرب وهاجم مدينة أشير،لقول البكري:"فخربها واستباح أموالها وفضح حرمه"[5].

وكان يوسف قد بنى قلعته في جبل منيع وسماها الطيارة ، فلما سمع المحسن بخروج عمه على طاعته سار إليه ، وبدلا من منازلته التقى "بمديني"وقتله مع ثلاثة من أعمامه ثم كتب إلى عمه يوسف يأمره بالقدوم إليه فرد عليه: "وكيف أطمئن إليك وقد قتلت أربعة من عمومتك"؟[6] طلب المحسن عندئذ استدعاء الأمير الحمادي ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد الذي كان آنذاك عاملا على "أفريون" وكانت هذه المؤامرة للتخلص من بلكين[7].

---

[1]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط " القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص87.
[2]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية،ج1،ص285.
[3]- ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص68.
[4]- ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من أعمال الأعلام"،ص87.
[5]- البكري:المصدر السابق،ص60.
[6]- إسماعيل العربي: دولة بني حماد،ص 142.
[7]- عويس: المرجع السابق،ص118.

لقول ابن الأثير:"....يستدعيه فسار إليه فلما قرب منه أمر محسنا رجالا من العرب أن يقتلوه، فلما خرجوا قال لهم أميرهم "الخليفة مقن" أن بلكين لم يزل محسنا إلينا فكيف نقتله، فأعلموه ما أمرهم به محسن فخاف، فقال له خليفته لا تخف وإن تريد قتل المحسن فأنا أقتله لك".[1]

والدائرة كانت على محسن بن القائد الذي فر إلى القلعة فأدركوه في الطريق إليها وقتل في ربيع الأول سنة(447هـ/1055م) على يد بلكين بن محمد، ودخل القلعة وملكها.[2]

انتهى حكم المحسن بن القائد الذي لم يدم إلا ثمانية أشهر وعشرين يوما، لم تعرف الدولة خلالها الأمن والاستقرار، بسبب حاكمها وسياسته التي جعلت الحكم ينتقل من الأعقاب إلى أبناء الأعمام بعد ما كان وراثيا من الأب إلى الابن أصبح في أبناء العم.

3- بلكين بن محمد بن حماد(447-454هـ/1055-1062م)

بدأت ولايته في (447هـ/ 1055م)،وبمآل الحكم إليه انتقل العرش الحمادي إلى فروع جديد ة، هي فرع محمد بن حمادة دامت فترة حكمه سبع سنوات، كان جنديا قضى حياته كلها في الحروب [3]وهذا ما جعل شخصيته تتسم بالعنف والصرامة وسفك الدماء يقول ابن خلدون: "كان قرما حازما سافكا للدماء وقتل وزير محسن"[4].

يصفه صاحب الذخيرة بقوله: "أحد جبابرة الإسلام، المفتاتين على الأنام من رجل كان لا يملأ يده الأمن لبدة أسد ولا يسرح لحظة إلا في ذهاب بلد مضطهد، ولا يراح إلا وبحر الموت يلتطم ولا يكلم إلا حين يبتسم،قد تجاوز في شذوذ أمنيته وقهره لرعيته وإخافة أقرانه والاستبداد على زمانه غاية من سلف من جبابرة الأرض[5]".

طمح بلكين منذ البداية إلى تدعيم الكيان السياسي للدولة وسط الاضطراب الذي كان يحيط بها، وبسط نفوذها على قدر أوسع من الأراضي وتوسيع رقعتها فشهدت الدولة في عهده بعدة أحداث منها:

---

[1]- ابن الأثير : المصدر السابق،ج8،ص70.
[2]- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ط6، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م، ص197.
[3]- بورويبة: الدولة الحمادية ،ص53.
[4]- ابن خلدون: العبر،ج7،ص128.
[5]- أبي الحسن علي بن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،لجنة التأليف والنشر والترجمة،القاهرة،1938 م، ج1، ص189.

1. دخول بني هلال إلى المغرب الأوسط:

بعد تغلب بني هلال على الجيش الزيري في معركة حيدران، حاول المعز الصلح معهم فزوج ثلاث من بناته بأمرائهم، هذا الأمر لم يغير شيئا واستمرت الحروب إلى أن اضطر المعز إلى مغادرة القيروان اتجاه المهدية ففتح بنو هلال القيروان في أول رمضان 449هـ/أول نوفمبر 1057م وغنموا غنائم كثيرة وواصلوا سيرهم نحو المغرب الأوسط.[1]

وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون أنه عند زحف بني هلال نحو المغرب الأوسط دافع الحماديون عن حوزته وأوعزوا إلى زناتة بمدافعتهم أيضا[2]، ولكن ابن خلدون لا يعطينا أي تفصيلات عن الحروب التي نشبت بين بني هلال وبني حماد بينما يفيدنا بمعلومات عن الحروب التي وقعت بين بني هلال وزناتة فكانت هذه الحروب شديدة لأن زناتة خافت أن يقع لها مثلما وقع لإخوانهم بإفريقية الذين طردوا من أراضيهم فنظموا صفوفهم يقول ابن خلدون في هذا الشأن: " فاجتمع لذلك بني يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان إليهم من بني واسين وعبد الواد وتوجين وبني راشد وعقدوا على حرب الهلالين لوزيرهم أبي سعدي خليفة اليفرني وكان له مقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب والمغرب الأوسط، إلى أن هلك في بعض أيامهم"[3].

و يعلل صاحب الدولة الصنهاجية فشل هذا التحالف الزناتي إلى مصرع أبي سعدة أثناء المعركة، وهو ما أفضى إلى انفصام وتشتت عناصره في جميع أنحاء منطقة التل وأصبح جبل راشد وجبل عمور ومزاب يمثلان الحد الفاصل بين الزناتيين والأعراب الرحل مع الأثبج والتنازل عن البوادي لفائدتهم وقد أملى عليهم هذا الاختيار اعتماد خصومهم بني زيري على بني رياح وزغبة.

2- انتفاضة بسكرة :

كان الشيوخ الماسكون بزمام أمور الحكم في بسكرة تابعين لإحدى عائلات تلك المدينة، وهي عائلة بني رمان نظرا لكثرة رجالها وامتلاكها لجل الممتلكات العقارية[4] وفي سنة(450هـ/1058م) خرج بلكين إليهم وذلك لتأديب جعفر أبي رمان صاحبها وذلك

[1]- بورويبة: لدولة الحمادية ،ص54.
[2]ابن خلدون: العبر ،ج7،ص128.
[3]- ابن خلدون :العبر،ج6،ص191.
[4]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية،ج1،ص288.

لعلمه بخروجه عليه[1] فاقتحم المدينة بقيادة خلف بن أبي حيدر وأجلى أفراد عائلة "بني رمان" إلى القلعة حيث قتلوا جميعا،وانتقلت إدارة بسكرة إلى عائلة أخرى هم "بني سندي" الذين وافقوا على الدخول في طاعة بني حماد وتمتعوا باستقلال يكاد يكون تاما بقيادة زعيمهم عروس بن سندي، وقد ظلت هذه الأسرة وفية للحماديين إلى أن انقرضت وأخذت مكانها أسرة "بني زيان"

3- الحملة العسكرية ضد زناتة:

في سنة (449هـ فيفري1058-16 فيفري1059م) خرج بلكين ومعه الأثبج وعدي لحرب زناتة فهزمها وقتل منها عددا كبيرا، ومن الصعب تحديد موقع هذه المعركة لاسيما وقد تم إجلاء بعض الزناتيين إلى الصحراء فقد خص بنوا واركلة بلدة ورقلة التي إلتجأ إليها عدد كبير من الزناتيين الفارين من الهلاليين في الوقت الذي استحوذ فيه الأثبج على بعض الممتلكات في سهول الزاب وقلعة بني حماد[2].

4- وصول ممثل العباسيين إلى قلعة بني حماد:

عندما خضع المعز بن باديس من جديد للفاطميين اضطر ممثل الخليفة العباسي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدريمي إلى مغادرة القيروان وعلى قول ابن بسام لجأ إلى سوسة فلم يحسن إليه أهلها فسار إلى القلعة وشارك في عدة غزوات بجانب بلكين بن محمد[3].

5- الحملة العسكرية ضد المرابطين:

في الوقت الذي كان فيه الأتراك السلجوقيون يعيدون المذهب السني إلى سالف عهده في شرق البلاد الإسلامية قامت بعض القبائل البربرية (لمتونة وجدالة ولمطة) في الغرب الإسلامي بحركة سياسية ودينية عتيدة نشأت عنها الدولة المرابطية، ولعل سقوط سجلماسة في أيدي المرابطين سنة (453هـ/1061م-1062) لم يكن غريبا عن اعتزام بني حماد القيام بغارة على المغرب الأقصى.

وفي شهر(صفر454هـ/14فيفري-14مارس 1062م) سار بلكين إلى المغرب حيث كان يوسف بن ثاشفين بصدد زعزعة السلطة الزناتية، فانتهز بلكين فرصة ابتعاد

[1]- عويس : المرجع السابق،ص121.
[2]- روجي ادريس: المرجع السابق،ج1،ص ص 288-289.
[3]- بورويبة : الدولة الحمادية،ص55.

الأمير الزناتي أبي الفتوح عن عاصمته فاس ليدخل إليها ويبدوا أنه لم يلتق بالمرابطين ومما لاشك فيه أن يوسف بن ثاشفين الذي كان على دراية بعدم جدوى الغارات الخاطفة الواردة من الشرق، وحريصا على الاحتفاظ بالقواتالتي مازالت غير كافية لإخضاع المصامدة[1]، فعاد متوجها نحو الصحراء ونزل بلكين فاس ظافرا بالطاعة من كل المدن التي بين القلعة و فاس غربا وأخذ الرهائن ضمانا لاستمرار الطاعة[2] يؤكد على ذلك ابن عذارى بقوله: "وقد وطئ جميع الغرب ودوخه بجيوش عظيمة"[3]، ورجع بلكين إلى المغرب الأوسط في رجب (454هـ/يوليو1062م) متوجا بالنصر.

كان لبلكين أخ اسمه مقاتل[4]،وفي تاريخ محدد وعلى الأرجح قبل حملة المغرب الأقصى فقد بلكين أخاه الذي كان قد تزوج ناميرات ابنة عمه علناس بن حماد وقد ظن بلكين أن ابنة عمه هي التي قتلت زوجها فقتلها فأخذ أخوها الناصر بن علناس على نفسه أن ينتقم لها ،ففاجأ بلكين عند عودته من فاس يوم أول رجب (454هـ/11جويلية1062م) بتسالة جنوب وهران وقتله،ثم نودي به أميرا ودخل القلعة يوم الخميس(14و15 شعبان 454هـ/23أو24 أوت 1062)[5].

نستطيع القول أن بلكين بن محمد على الرغم من قسوته وما تميز به إلا أنه استطاع فرض هيبة الدولة الحمادية على كل المتربصين بها وكان مثل جده حماد حريصا على تدعيم كيان الدولة السياسي ينتهج في سبيل غايته كل الوسائل والطرق فنجح في ترك دولة مهيبة قوية بلغت مرحلة النضج استطاعت من خلالها أن تدخل طور التحضر والانفتاح.

4- عهد الناصر بن علناس (454-461هـ/1061-1088م)

يمكن تقسيم عهد الناصر بن علناس إلى مرحلتين متميزتين تختلفان من حيث المعطيات والنتائج،المرحلة الأولى في القلعة (545-461هـ/1062-1069م) والثانية

[1]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية،ج1،ص، ص289، 299.
[2]- عويس: المرجع السابق، ص122.
[3]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص251.
[4]- بورييبة: الدولة الحمادية،ص56.
[5]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج1،ص291.

في بجاية (461-481 هـ/1069-1088م) وهو الذي أسس مدينة بجاية وسماها الناصرية وبنى بها قصر اللؤلؤة، ودام حكمه سبعة وعشرون سنة[1].

كان الناصر جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء، أول أمر قام به هو تنظيم الدولة الحمادية لقول ابن خلدون: "عقد على المغرب لأخيه كباب وأنزله ملیانة وعين على حمزة أخاه مومان والنقاس لأخيه خزر، وكان المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لأخيه بلبار، وعلى الجرائر ومرسى الدجاج لابن عبد الله وعلى أشير ابنه يوسف"[2]

بنى قصر البحر الذي تعاون في بنائه مع ابنه المنصور وأطلق عليه اسم قصر الخلافة أو دار الإمارة[3].

خلع أهل بسكرة طاعة الحماديين فكلف الناصر وزيره خلف بن أبي حيدرة بقمع هذه الثورة فنازلها واقتحمها عنوة وافتتحها.[4]

قتل الناصر وزيره خلف بن أبي حيدرة الذي كان له الفضل على ثورة زناتة وذلك بوشاية رجال من صنهاجة الذين ألصقوا تهمة محاولته بعد مقتل بلكين توليه أخيه بدل الناصر وولى مكانه في الوزارة أحمد بن جعفر بن أفلح.[5]

أما الهلاليون الذين خربوا افريقية فقد كانوا أداة لانتقام بني حماد من عمومتهم الذين توارثوا الضغائن واتخذوهم خلفاء للقضاء على ما بقي من نفوذ تميم بن المعز في افريقية[6].

كما أن بني حماد قد استفادوا من خراب أراضي الزيريين: "فقد عمرت بلادهم وكثرت أموالهم وحققوا ما في أنفسهم من الضغائن والحقود من باديس ومن بعده من أولادهم، حقدا يرثه الصغير عن الكبير.[7]

---

[1]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص96.
[2]- ابن خلدون: العبر، ج6،ص353.
[3]- عويس: المرجع السابق،ص143.
[4]- بورويبة: الدولة الحمادية،ص59.
[5]- ابن خلدون : العبر، ج6،ص354.
[6]- اسماعيل العربي:دولة بني حماد، ص164.
[7]- ابن الأثير:المصدر السابق،ج8،ص101.

فإن العرب قد أوقعوا الفتن بين الناصر وتميم مستغلين في ذلك أطماع الناصر في أبناء عمومته[1].

تولى تميم بن المعز أمور المملكة سنة (454هـ-1062م) وليس في حوزته سوى المهدية وأجزاء من دولته مثل: صفاقس، وقسنطينة وتونس أعلنت خضوعها ودعوتها للناصر الحمادي[2].

خرج الناصر بعد أن أخذ كامل الاستعدادات "في عدد كثير من صنهاجة وزناتة وعدي والأثبج، فلقيتهم من رياح وزغبة وسليم فانهزم الناصر وقتل من أصحابه خلق كثير ونهبت أمواله ومضاربه وقتل أخوه القاسم بن علناس".[3]

أطلع المعز العرب على نوايا الناصر وهدفه من الغزو فأرسل إلى "أمراء بني رباح فأحضرهم إليه" والتقى الجمعان في معركة سبيبة (457هـ/1065م)[4].

كانت آثار المعركة وخيمة على الحماديين ومستقبل دولتهم في القلعة، وبلغت حالة الدولة بعد هذه الهزيمة حدا سيئا فقد ألحق بنوا هلال الضرر بحضارة الدولة لقول ابن الأثير: "فنزلوها وخربوها وأحبطوا عروشها وأتوا على ما هنالك من أمصار مثل طبنة ومسيلة..... و اظهروا في الأرض الفساد وهجروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة ولاة أعمالهم في الأمصار...."[5]

2-2- مرحلة بجاية:

- **ملوك بني حماد بعد الانتقال إلى بجاية:**

يعد الناصر بن علناس خامس ملوك بني حماد وأعظمهم ملكا الذي حكم الدولة الحمادية من (454هـ-481/1062-1089م)،إلا أن عهده في بجاية يبدأ من (461-481هـ/1067-1089م)، وهو يمثل العهد الثاني بالنسبة للناصر حيث قائم بعملية تحضير شاملة لها فأنشأ بها دار للصناعة والأساطيل والمراكب وأنشأ السفن، حتى

[1]- ابن خلدون: العبر، ج6، 335
[2]- بورويبة: الدولة الحمادية، ص62.
[3]- ابن الأثير: ا لمصدر السابق، ج8، ص101.
[4]- نفسه: ص102.
[5]- ابن خلدون : العبر،ج6، ص43.

صارت بجاية عين بلاد بني حماد ونسقها تنسيقا بديعا[1] وأطلق عليها اسم الناصرية نسبة إليه[2].

ومن أهم الأحداث التي وقعت في عهده بعد تأسيس مدينة بجاية ما يلي:

1. الهجوم الحمادي ا لجديد على افريقية:

بعد ما أعلنت تونس ولاءها للأمير الحمادي، حاصرها تميم مدة عام وشهرين واستولى عليها، فاستسلم واليها ابن خراسان ، فحمل ذلك الناصر على هجوم جديد عليها وضرب الحصار على مدينة الأربس واستولى عليها في (460هـ/1068م) ودخل القيروان وتم خضوع واليها القائد ابن ميمون له. إلا أنه وبعد انصرافه عنها وعودته إلى القلعة أرسل تميم جيشا إلى القيروان فاضطر القائد ابن ميمون إلى الفرار إلى المملكة الحمادية.[3]

2. الصلح الحمادي الزيري:

اضطر تميم ابن معز إلى الصلح مع الناصر لأنه كان خائفا من بني رياح الذين تغلبوا على زغبة وطردوهم من افريقية(466هـ/1073-1074م)بالإضافة إلى المجاعة التي عصفت بافريقية حسبما ذكره ابن عذارى وانتهى هذا الصلح بزواج ابنة المعز بلارة من الناصر واختصت الأميرة لإقامتها إيوانا بقلعة بني حماد اشتهر باسمها وهو قصر بلارة.[4]

3. محاربة زناتة:

ذكر ابن خلدون[5] أن أول من قاتل الأمير الحمادي هو المنتصر بن خزرون الزناتي الزناتي الذي خرج من مصر أيام الفتنة التي وقعت بين الترك والمغاربة، وعند وصوله إلى طرابلس وجد بها قبيلة بني عدي التي كانت قد طردت من افريقية من قبل الأثبج وزغبة فرغبهم في بلاد المغرب وسار بهم حتى نزل المسيلة وفتح أشير فخرج إليه

[1]- عويس: المرجع السابق،ص، 104.
[2]- مجهول: المصدر السابق،ص، 129.
[3]- بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص210.
[4]- نفسه: ص11.
[5]- ابن خلدون:العبر،ج6، ص231.

الناصر، ففر المنتصر إلى الصحراء ولكنه كان من حين إلى آخر يخرج منها وتغزو ناحية الزاب فطلب منه الناصر الصلح وأقطعه ضواحي الزاب.[1]

وإلى جانب المنتصر بن خزرون هناك أمراء آخرون قتلوا في عهد الناصر منهم أبو الفتوح بن حبوس أمير المدية، والمنتصر بن حماد من ناحية الشلف الذي قتله بنو رسفان و بعثوا برأسه إلى الناصر فنصبه على رأس القصر[2].

4. عقد اتفاق بين الناصر والبابا غريغوار السابع:

عندما كان المعز بن تميم يغزوا الساحل الإيطالي ويعين مسلمي صقلية في محاربتهم للنورمان أراد البابا الصلح مع الأمير الحمادي لكي لا يساعد الناصر تميم بن المعز في محاربته للمسيحيين[3].

5. محاربة المنصور بن الناصر بني هلال وزناتة:

مثل المنصور دورا هاما في أواخر عهد أبيه وقام بغارتين على زناتة الذين تحالفوا مع بني هلال، فعزاالمنصور في الغارة الأولى قبيلتي (غمرت ومغراوة) المتحالفتين مع الأثبج اما أما الغارة الثانية فكانت موجهة لقتال قبيلة (بني توجين) المتحالفة مع بني عدي الهلاليين.[4]

وبصفة عامة فقد اعتمد الناصر على السلم في توجيه سياسة دولته وضمان استقرار ملكها مما سمح له بتحقيق التقدم والازدهار في النظم الإدارية والقضائية ، والعسكرية إلى أن قتل بظاهر بجاية عام (481هـ/1088م) على يد حمامة بن زيري المغراوي[5].

أما ابن الخطيب فقد أورد تاريخ وفاته يوم الجمعة السابع من جمادى الأولى وقيل الأخيرة سنة (418هـ/1088م) بقصره بظاهرة بجاية واحتمل إليها ودفن بها وولي بعده ولده المنصور[6].

---

[1]- بوروبية: الدولة الحمادية ،ص71.
[2]-بورويبة وآخرون: الجزائر في التاريخ، ص ص 211، 212.
[3]- صالح يوسف بن قربة: تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد، ص149.
[4]- بوريبة وآخرون: الجزائر في التاريخ ،ص212.
[5]- الغنيمي: المرجع السابق، ص ص 290-291.
[6]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص97.

6. المنصور بن الناصر:

تولى عرش المملكة بعد وفاة أبيه رغم حداثة سنه فاتبع خطوات أبيه بحزم في تحضير الدولة والمحافظة على سلامتها انتقل إلى بجاية عام (483هـ/1090م).

صفاته:

كان فاضل الأخلاق كريم الشيم، عزيز النفس، حازما ساس أمور الدولة سياسة رشيدة ، وصالح المرابطين وصاهرهم فحمدوا سياسته.[1]

أما لسان الدين ابن الخطيب فقال فيه : أنه كان حميد الخصال، ضابطا لأموره يذهب فيها مذهب أبي جعفر المنصور، من رفع الثباب والمحافظة على القليل من الأشياء ، وقدم عليه معز الدولة ابن حمادفارا من المرابطين لما أخذوا المرية منه فأكرمه وأقطعه تدلس وأسكنه بها.[2]

أما ابن خلدون فقال عنه: أنه كان مولعا بالبناء وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين ، فبنى قصر اللؤلؤة في القلعة، وقصر أميمون وتقدم أن الناصر هو الذي بنى قصر اللؤلؤة، لكن لعل المنصور بنى هذا القصر في القلعة والناصر بناه في بجاية.

ومن بين الأحداث التي شهدتها الدولة على عهده ، هي ثورة عمه بلبار والي قسنطينة فحاربه وقهره، كما ثار عليه أبو يكنى ابن المحسن من أسرته سنة (487هـ/1094م) فحاربه وقام بالقضاء على ثورته، وثار عليه أعراب بني هلال فحاربهم وأخضعهم وطمع المرابطون في تلمسان فهاجموها واحتلوها وزحف إليهم ليخرجهم منها فحاصرهم حتى توسطت في الصلح بينهم وبينه زوجة ابن تاشفين الذي تربطه بها رابطة الدم والنسب فقبل الصلح وجنح للسلم.[3]

وعندما خرج المرابطون على هذا السلام أجبرهم مرة أخرى على الانسحاب لكنه مني بالهزيمة على يد زناتة، وشهدت السنة التي بعدها نهاية العداوة بينه وبين حماد

---

[1]- بونار: المرجع السابق، ص 212.
[2]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص 97.
[3]- بونار: المرجع السابق، ص212.

والمرابطين وأبرموا معاهدة السلام، التي أتاحت له الانصراف لقمع زناتة في المغرب الأوسط[1].

وبهذا كان المنصور رجلا عظيما حربيا مظفرا في جميع معاركه ضد الزناتين والمرابطين الصنهاجيين في عهد قوتهم،فعاش عظيما في سلطانه إلى أن توفي سنة (498هـ/1105م) وهو في طريق عودته من حربه ضد المرابطين[2].

7. باديس بن المنصور(498-498هـ/1105_1105م)

تولى الحكم في بجاية بعد وفاة أبيه، إلا أنه لم يكن يتمتع بالصفات المطلوبة لشغل الفراغ الذي تركه والده المنصور، كان يكنى بأبي معد، وصفه الكثير من المؤرخين بأنه شديد البأس فظا سريع الغضب فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه في أول ولايته وجرده من أمواله ثم قتله، كما قام بعزل أخيه العزيز الذي كان واليا على الجزائر في عهد أبيه ونفاه إلى جيجل ووضع حوله حراسة شديدة[3].

ويروي لسان الدين ابن الخطيب أن من جملة الأعمال الوحشية التي قام بها أنه ألقى برجل ورع إلى الأسود وبات الرجل ليلة كاملة معها ،ولكنه أصبح ولم تعتد عليه.

كانت وفاته في القلعة في الثالث عشر من ذي القعدة سنة ثمان وتسعين وأربعمائة (13ذي القعدة 498هـ/1105م) بعد توليه الحكم بأقل من سنة،وقيل أن أمه هي التي سممته لأنه كان يهددها بالقتل.[4]

8. العزيز بن منصور بن الناصر بن علناس (498-518هـ/1105-1125م)

تولى الحكم بعد وفاة أخيه باديس، وقد قام عند وصوله إلى بجاية بإعادة السلم إلى نصابه بين صنهاجة وزناتة، ولإزالة أثر الحقد تزوج إبنة ماخوخ زعيم الزناتية فكانت أيامه كما قال ابن خلدون هدنة وأمن وعلى الرغم من ذلك فقد قام بالعديد من العمليات العسكرية بهدف توسيع رقعة دولته.

وفي أيامه اكتسح بنو هلال ضواحي الزاب والقلعة وانتشر فيها الدمار والخراب ولإنقاذ الموقف قام بإرسال ابنه يحي وقائده علي بن حمدون على رأس جيش من بجاية

[1]- زهير احدادن: شخصيات ومواقف تاريخية، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص54.
[2]- اسماعيل العربي: دولة بني حماد ،ص204.
[3]- نفسه، ص 205.
[4]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط"القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص98.

للقيام بالعمليات العسكرية التي كان من نتاجها تهدئة الوضع مؤقتا إلا أن القلعة بدأت أوضاعها تتدهور عندما وصل إليها المهدي بن تومرت(512هـ/1122م).

دام العزيز في حكمه حتى توفي سنة (515هـ/1125م)[1].

9. يحي بن عبد العزيز(515-547هـ/1125-1156م):

كان الجيش على عهده قويا وأسطوله البحري عظيما،وقد حاول أن يفتح المهدية فأخفق لحصانتها،وهاجم تونس فاحتلها واعتقل صاحبها أحمد بن عبد العزيز ونقله إلى بجاية وولى عليها من قبله عمه كرامة بن المنصور وفي سنة (543هـ/1152م)[2] استطاع النورمان أن يفتحوا المهدية لخلوها من الحامية فانفصل الحسن الزيري الصنهاجي عنها، وتوجه إلى بجاية فاستقبله القائد العزيز بالترحيب، ثم ذهب إلى الجزائر وتحت الرقابة حتى لا يلتحق بعبد المؤمن الموحدي الذي ذاع صيته ، واتسع نفوذه[3].

ولبثت دولة بني حماد قوية بعض الشيء إلى غاية أن هاجمها عبد المؤمن الموحدي واحتل عاصمتها بجاية في (547هـ/1152م)، كما ملك مدن أخرى كانت بأيديهم مثل: بونة والجزائر وقسنطينة وأخذ يحي صاحبها إلى مراكش[4].

وكان يحي على قول ابن الخطيب، فاضلا ، حليما، فصيح اللسان والقلم ،صليح العبادة بديع الإشارة، وكان مولعا بالصيد، مغرما به كان يحب اللهو والمضحكات في مجالسه،[5]وعاش تحت كنف عبد المؤمن بعد سقوط دولته[6] إلى أن توفي بمراكش سنة(558هـ/1167م).

---

[1]- بونار: المرجع السابق، ص213.

[2]- اسماعيل العربي: دولة بني حماد، ص218.

[3]- بونار: المرجع السابق، ص214.

[4]- إبن أبي دينار: المؤنس في أخبار افريقية وتونس،ط3، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر ،1993م، ص 138.

[5]- ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط " القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام" ، ص99.

[6]- عبد الواحد بن علي المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب،ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، 1998م،ص145.

3- الـــــــــــــــوزارة:

الدولة الحمادية كغيرها من الدول اعتمدت على جهاز حكومي لتسيير شؤون الدولة العامة سواء داخليا أو خارجيا وكان يتولى أمور هذا الجهاز وزراء[1] يُختارون لمقدرتهم وكفاءتهم بالدرجة الأولى باعتبار أن مصير الدولة مرتبط بهم.

يشير بعض الباحثين أن دواليب الحكم في مملكة بني حماد قد كانت غامضة للغاية وأن حماد قد عهد سنة(389هـ/998-999م) بالشؤون الصنهاجية إلى غلامه خلف الحميري الذي كان قد أهان تلكاتة ثم أصبح واليا على أشير في سنة (406هـ/1015-1016م).[2]

إن أول وزير ذكره المؤرخون هو وزيره محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلكين بن محمد العرش ولكن يجهل اسمه بينما يعرف أن وزير بلكين بن محمد كان يسمى خلف بن ابي حيدرة الذي كان من دون شك وزير سيف حيث أنه قام بقمع ثورة أهل بسكرة لكنه قتل من طرف الناصر عندما تولى الحكم[3] بسعاية رجالات صنهاجة فيه وعوضه بأبي بكر بن الفتوح[4]، الذي كان وزير قلم حيث أنه كان مكلفا بالمراسلة مع الأمير الزيري تميم بن المعز فقتله الناصر[5]، ويعلل النويري في نهاية الأرب سبب اغتياله اغتياله بقوله: "وكان وزيره أبو بكر بن أبي الفتوح محبا في دولة تميم"[6].

كما قتل باديس وزير أبيه المنصور عبد الكريم بن سليمان [7]، ولم يذكر المؤرخون وزيرا للأمير العزيز، ولكن يمكن أن القائد علي بن ميمون الذي نصبه على العرش كان يقوم مقام الوزير.[8]ومن ثمة انتقلت الوزارة إلى بني حمدون إلى أن انقرضت الدولة الحمادية يذكر ابن عذارى ذلك بقوله:" وكان بين الناصر بن علناس بن حماد ببجاية

---

[1]- وزراء: مفردها وزير ومعناه في اللغة حب الملك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه وهو مشتق من الوزر وهو الثقل لأن الوزير يحمل أعباء الدولة قال ابن خلدون في تعريف الوزارة هم أم الخطط السلطانية والرتب الملوكية لأن إسمها يدل على مطلق الإعانة وفي الإصطلاح :الوزارة وظيفة هامة ليست من مستحدثات المسلمين بل هي أقدم عهدا فقد عرفها الفرس وبنوا إسرائيل وغيرهم من الأمم .ينظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب:المرجع السابق،ص ص 439، 440.

[2]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج2، ص 126.

[3]- بورييبة: الدولة الحمادية، ص122.

[4]- الطمار: المرجع السابق، ص 183.

[5]- بورييبة: الدولة الحمادية،ص122.

[6]- النويري: المصدر السابق،ج24،ص24.

[7]- بورييبة: الدولة الحمادية،ص122.

[8]- بورييبة وآخرون: االمرجع السابق،ص121.

والقلعة وتلك البلاد وزراء يعرفون ببني حمدون توارثوا وزراتهم منهم ميمون بن حمدون"[1]، وهؤلاء استبدوا بالدولة طيلة فترتها وكان لهم دور كبير في انهيارها وسقوطها وذلك باعتبار أن سلطتهم آنذاك كانت مطلقة ويؤكد على ذلك صاحب الحلل الموشية بقوله: "وقد كان بين الخليفة عبد المؤمن وبين ابن حمدون وزير صاحب بجاية كتب ومداخلة فلما سمع به فتح له باب بجاية".[2]

ومما ساعد بني حمدون على التحكم والسيطرة في شؤون الدولة الحمادية انصراف بعض الأمراء في نهاية عهدها عن تسيير أمور البلاد والانشغال بحياة اللهو على غرار يحي بن عبد العزيز ويشير إلى ذلك ابن الخطيب بقوله:"وكان مولعا بالصيد مغرما به، كلفا بالملهين يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل وامرأة وكان يستلقي على الفرش ويستدعي المضحكين وجوارح الصيد ، ويجلس أبدا بين يديه أخواته: تسقوط وأم ملال وشبلة في زي العرائس من الحلي والملابس فلا يزال كذلك إلى أن ينام ثم يغتدي إلى الصيد هكذا انقضت أيامه إلى أن توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة"[3].

وإلى جانب هؤلاء كانت بعض الأسر تحكم بعض الولايات في ظل الحكم الحمادي ومن هؤلاء بنورمان وكانوا يتوارثون حكم الجنوب في عاصمتهم بسكرة[4] قاعدة الزاب تحت تحت النفوذ الحمادي كما خضع لهم بنو خراسان في مدينة تونس وضواحيها في فترات متقطعة"[5].

من خلال ما سبق نستنتج أن:

الحماديين خلال الفترات التي مرت بها الدولة اعتمدوا في تسيير شؤونهم نظاما سياسيا ملكيا وراثيا، تحت حكم الملك أو الأمير بالإضافة إلى أن قوة الدولة وضعفها توقف على قوة كل أمير أو ملك من الملوك التسعة الدين تداولوا الحكم في الدولة الحمادية .

كما تولى بعض أعضاء الأسرة وأسر أخرى مقربة منهم الوزارات.

---

[1]- ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ص310.

[2]- مؤلف أندلسي: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق: سهيلزكار وعبد القادر زمامة، ط1،دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، 1979،ص149.

[3]- ابن الخطيب : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط،"القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"، ص- ص 99-100.

[4]- بسكرة :بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان فيها نخل وشجر وهي مدينة ميسورة ذات ذات أسواق وحمامات وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة. ينظر: ياقوت الحموي: المصدر السابق، المجلد1 ،ص 422.

[5]- عويس: المرجع السابق، ص ص 206-207.

الفـصل الثـانـــي

النظام الإداري في الدولة الحمادية

1 ـ ولاة الأقـالـيـــــــم.

2 – ديوان الإنشاء البريـد .

3 – القضـــــــــــاء.

4 ـ السكـــــــــــة.

5 ـ الجيـــــــــــش.

6 ـ الأسطـــــــــــتول.

7 ـ الشرطـــــــــــة.

يقصد بالنظم الخطط التي مفردها خطة، وهو النظام الإداري وما يتعلق به من أحكام وتشريعات، و هو إحدى الأنظمة المهمة في الدولة كونه يمس أهم الدعائم الأساسية التي تبنى عليها.[1]

وهذا ما يقودنا إلى التساؤل: ما هو النظام الإداري الذي اعتمده الحماديون في تسيير شؤون دولتهم ؟

1- ولاة الأقاليم :

ترتب عن تقسيم الدولة الحمادية إلى اقاليم ومدن الحاجة إلى تعيين عمال وولاة يتولون إدارة شؤونها، فكان لكل مدينة حاكم يخضع للحاكم العام في العاصمة سواء كانت القلعة أو بجاية، وكان للمدن الحمادية كالجزائر، بونة،[2] قسنطينة، جيجل، أشير، حمزة وغيرها عمال كانوا في الغالب من الأسرة الحمادية (أي من أسرة الأمير)[3]، وكان عددهم يختلف من أمير إلى آخر[4]، وقد عرفنا من هؤلاء كثيرين كالقائد أيام أبيه حماد.[5]

كما ذكر لنا المؤرخون اسم واليين عاشا في عهد القائد بن حماد وهما أخوه يوسف والي المغرب و ويغلان والي سوق حمزة، وتحدثوا عن ثالث كان في عصر محسن وهو بلكين بن محمد والي أفريون وأكريون،[6] ويوسف بن حماد أيام بلكين.[7]

أما في عهد الناصر بن علناس فقد كان المغرب الأوسط مقسم إلى ست ولايات: مليانة[8] حمزة،[9] نقاوس، قسنطينة أما في عصر الناصر، أشير، الجزائر ومرسى الدجاج اللتان تكونان ولاية واحدة[10]

---

[1]- صالح يوسف بن قربة :تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد ، ص235.

[2]- بونة: بالضم ثم السكون ، مدينة بإفريقية بين مرسى الخرز وجزيرة بني مزغنة، وهي مدينة حصينة مقتدرة كثيرة الفواكه والبساتين، كما يوجد بها معدن الحديد، وهي على البحر ينسب إليها جماعة منهم أبو عبد الملك مروان بن محمد الأسدي البوني فقيه مالكي من أعيان أصحاب أبي الحسن القابسي الذي انتقل إلى إفريقية فأقام ببونة فنسب إليها ومات قبل 440، يطل على بونة جبل زعزع .ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان ، المجلد1،ص512.

[3]- عويس: المرجع السابق، ص207.

[4]- رشيد بورويبة وآخرون: المرجع السابق، ص222.

[5]- عويس: المرجع السابق،ص207.

[6]- بورويبة وآخرون : المرجع السابق، ص207.

[7]- عويس: المرجع السابق، ص207.

[8]- مليانة: من فروع صنهاجة الشمال وهي قبيلة على الضفة الشرقية لوادي الشلف بأراضيها اختط الأمير بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي المدينة المعروفة باسمها، ينظر: ابن خلدون :العبر،ج6،ص204 ؛ محمد سليمان الطيب: المرجع السابق، ص832 ؛ الدراجي بوزياني: المرجع السابق،ص58.

[9]- حمزة: بالفتح ثم السكون ، مدينة بالمغرب قال البكري عنها: الطريق إليها من أشير إلى مرسي الحاج تخرج من أشير إلى شعبة وهي قرية ومنها الى مضبق بين جبلين ثم تقضي إلى فحص أفيج .ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان المجلد2، ص302.

[10]- بورويبة: الدولة الحمادية ،ص124.

وكان إخوة الناصر وأبناؤه ولاة على هذه الولايات فالأربعة الأولى كانت تحت قيادة كباب ورمان وخزر وبلبار، أما الولايتين الأخيرتين فكانت تحت أمر ابنيه عبد الله ويوسف.[1]
ويوسف.[1]

وإلى جانب هذه الولايات كانت هناك مناطق أخرى تابعة للمملكة الحمادية وهي: قسنطينة، أي ناحية توزد التي كانت تحت أمر الصنهاجي يوسف بن خلوف، وتونس التي كان واليها عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان، وبسكرة التي كان على رأسها بنورمان ثم بنو سندي وصفاقس التي كانت تحت أمر حمو بن مليل، وبعد هزيمة سبيبة خرجت تونس عن طاعة الناصر وفي سنة (460هـ/1067-1068م) خضع القائد بن ميمون صاحب القيروان للناصر كما لاحظنا أنه في أواخر عهد هذا الأمير عين واليا على ورقلة لم يعرف اسمه.[2]

أما في أيام المنصور بعد ثورة بلبار والي قسنطينة، وتعيين أبي يكنى مكانه أصبحت بونة خاضعة لبني حماد ، وتحت أمر ويغلان أخو أبي يكنى، إلا أنه لا يعرف متى ألحقت بونة بالمملكة الحمادية ، لكن ما نعرفه أنه تم غزوها من طرف قراصنة بيزا سنة (426هـ/1034م) وملكوها مؤقتا، كما أن الأمير الهلالي أبا مسعود غزاها في حوالي (450هـ/1158-1159م)[3].

أما في عهد باديس فقد كان لبجاية واليا اسمه سهام نكبه الأمير الحمادي عند مغادرته القلعة ورحيله إلى بجاية ، وكان على رأس ولاية الجزائر العزيز بن المنصور الذي عزل بأمر من باديس .[4]

وفي عصر العزيز يخبرنا البيذق بأن قسنطينة كانت تحت أمر ابنه السبع،[5] وبقي بها في أيام يحي بن العزيز إلى غاية وصول الأمير الزيري الحسن إلى المغرب الأوسط[6]، وفي أواخر عهد يحي نجد سبع ببجاية بينما كان اخوته الأمير الحسن والقائد في القلعة وجوش والحارث على رأس قسنطينة والجزائر وقلعة بني حماد وبونة، كما نلاحظ أيضا أن تونس في

[1]- عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص ص 394-3
[2]- روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج2،ص133.
[3]- بورويبة : الدولة الحمادية،ص223.
[4]- الجيلالي: المرجع السابق،ص394.
[5]- أبي بكر بن علي الصنهاجي البيذق: أخبار المهدى ابن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ،1971،ص12.
[6]- بورويبة وآخرون : المرجع السابق، ص ص124-125.

عهد يحي أصبحت تحت قيادة ولاة من الأسرة الحمادية وهم: كرامة بن المنصور، أبو الفتوح بن كرامة، ومحمد بن أبي الفتوح ومعد بن المنصور.

ومن الواضح أنه داخل هذا التقسيم الكبير لمدن الدولة كانت تتدرج أقسام أخرى كحكام المدن الصغرى والقرى الذين كانوا يخضعون إلى هؤلاء الولاة ويأتمرون بأموالهم، وكانت القرى التابعة للمدن الكبرى تسمى كورا.[1]

2- ديوان الإنشاء والبريد:

لا يعرف إلا شيء قليل عن ديوان[2] الإنشاء وهو جزء من الإدارة المركزية، وكان على رأسه كاتب، ويعد كاتب الناصر بن علناس هو أول كاتب عثر عليه ، قتل هذا الأخير في معركة سبيبة إلا أن المؤرخين لم يذكروا اسمه لكنه على الأغلب كان أخو الناصر، كما كان للعزيز كاتب اسمه عمر بن فلفول الذي بقي كاتب إلى غاية عهد يحي بن العزيز، كما كان هناك كتاب آخرون تحت خدمة الأمير الحمادي الأخير، وهم : ابو عبد الله محمد الذي كان كاتب أمراء بني هلال بإسم يحي ليطلب منهم المساعدة بعد فتح الموحدين لبجاية وابن أبي المليح الطيب الذي كان في آن واحد كاتبا وشاعرا وطبيبا، و ابو القاسم عبد الرحمان الذي كان قاضيا في قسنطينة أيام عهد العزيز.[3]

وإلى جانب ديوان الإنشاء كان للحماديين ديوان بريد، وكان متقدما أيام الدولة وربما أنهم استعملوا الحمام الزاجل مثل الزيريين[4].

وقد أصبحت العلائم النارية الجبلية مبنية على طريقة حكيمة، وذلك لأن المرايا كانت تتخذ بالمنارات فتعكس الأضواء وتقذف بها إلى البعيد فتتلقى المراكز الموالية إشارتها وتتناقلها سائر المراكز على هذا النحو، وكانت المنارة بالقلعة من أكبر هذه المنارات ولا زالت آثارها باقية[5].

---

[1]- بن قربة: تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد،ص237.

[2]- ديوان: لفظ اصطلاحي أطلق في المصادر العربية والإسلامية على المكان الذي يجلس فيه الكتاب والذي كان يعد لحفظ دفاتر الدولة وسجلاتها وجمعه دواوين،واختلف في أصل الكلمة هل هو عربي أم فارسي وأول من أسس الديوان في الإسلام هو الخليفة عمر بن الخطاب في إطار تنظيم الدولة الإسلامية ،وبدءا من خلافة معاوية بن أبي سفيان أخذ يتفرع عن مؤسسة الديوان دواوين أخرى مثل: ديوان الجند،ديوان الخراج ،ديوان البريد والانشاء وغيرها وكان يشرف عليها الأشخاص الأكثر قربا من الخلفاء والملوك،ينظر :مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ص 191-192.

[3]-بورويبة: الدولة الحمادية،ص-ص121-122.

[4]-بورويبة وآخرون: المرجع السابق،ص127 .

[5]-عويس: المرجع السابق،ص208 .

أما في بجاية فيوجد برجا اسمه شوف الرياض في أعلاه آلة بالمرايا تستعمل للمراسلة مع بروج وأبنية مشيدة في المدن الأخرى للمملكة[1].

3- القضاء :

يعد القضاء من المناصب الرفيعة في الدولة الإسلامية ويأتي بعد الخلافة مباشرة كون صاحبه يمثل الشرع وأحكام الدين.

حيث كان شأنه في المغرب شأنه في المغرب شأن القضاء في المشرق ينظر في الأيتام والمواريث والوصايا والأحباس، وفضلا عن وظيفة تحقيق العدالة التي هي مهتمه الأولى وكان مستقلا عن الإدارة، ويظهر أنه كان على المذهب المالكي لأنه الغالب يومئذ على أهل المغرب والأندلس[2].

ويبدوا من خلال استقراء التاريخ الحمادي أن حماد كان يتولى بنفسه البت في قضايا رعيته، غير أننا نجهل تماما زمن تعيين أول قاضي في الدولة الحمادية ،كما لا نعلم أيضا أسماء هؤلاء القضاة الذين تولوا هذا المنصب خلال مدة حكم الأمراء الذين سبقوا العزيز .[3]

أما في عهد العزيز يعرف اسم قاضيين حماديين هما: قاسم عبد الرحمان قاضي قسنطينة، وعبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي قاضي بجاية.[4]

وبجانب ذلك يعرف أن القضاء يتعلق بأمرين:الأمر الأول أن مناديا كان ينادي بالحدود التي كانت تطبق على المجرمين ،والأمر الثاني أن قاضي قسنطينة لم يكن يطبق الحدود الشرعية لأنه كان يقضي على القاتل وعلى السارق بالسوط بدل أن يقضي على الأول بالإعدام وعلى الثاني بقطع اليد.[5]

---

[1]-بورويبة: الدولة الحمادية،ص222.
[2]- الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج2،ص 237.
[3]- بن قربة: تاريخ مدينة المسيلة وقلعة بني حماد ،ص238.
[4]- البيذق: المصدر السابق، ص ص 12،13.
[5]- بورويبة: الدولة الحمادية ،ص123.

4- السكـــــــة:

تعتبر السكة[1] مظهرا من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو من ينوب عنهما فهي كما يقول ابن خلدون:"وظيفة ضرورية للملك إذ يتميز بها الخالص من المغشوشين بين الناس في النقود عنه المعاملات"

بالإضافة إلى ذلك تعد وثائق رسمية لا يمكن الطعن فيها بسهولة ،فهي من أهم مصادر التاريخ إذ تكشف لنا عن خفايا كثيرة وحقائق تاريخية أهملها المؤرخون.

ونظرا لعلاقة بني حماد غير الثابتة بالخلافتين الفاطمية والعباسية فإن السكة كانت تتغير وفقا للأحداث السياسية ،حيث كان لها طرازين ،طراز السمة الفاطمية ثم طراز السمة العباسية وهذا ما يجعلنا نتساءل:

- ما هي إذاً السكة الحمادية المضروبة في مدن المغرب الأوسط؟

مما لاشك فيه أن الحماديين إلى غاية عهد يحي بن العزيز آخر أمراء دولتهم لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي، بدليل أنه لا توجد في المصادر التاريخية إشارة تفيد أن أمراء بني حماد سواء في القلعة أو في بجاية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم.

كما أن التنقيبات الأثرية التي أجريت في القلعة وغيرها من ممتلكات الدولة لم تطلعنا على نماذج نستطيع من خلالها معرفة طراز نقودهم، ومعنى ذلك أن العملات السائدة والمتداولة عندهم في التعامل اليومي والتبادل التجاري كانت نقود الفاطميين أو العباسيين كما هو الشأن عند بني زيري[2].

والواقع أن أمراء بني حماد كانوا يضربون نقودهم بأسماء بني عبيد إعلانا لتبعيتهم السياسية أو الإسمية على الأقل، كما فعل الزيريون في إفريقية، وقد أكد هذه الحقيقة العلامة

[1]- السكة: في اللغة تعني الدينار والدرهم المضروبان ،سمي كل واحد منهما سكة لأنه طبع بالحديدة المعلمة وهي القالب الذي كانت تصب فيه العملات النقدية ومثل هذا العمل كان يتم في مكان مخصوص يعرف بدار الضرب تحت إشراف موظف مسؤول يعرف بمتولي دار الضرب .ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص254.

[2]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الاسلامي الى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1986، ص507.

عبد الرحمان ابن خلدون في معرض حديثه عن سكة يحي بن العزيز آخر امراء بني حماد إذ يقول:" واستحدث السكة ولم يحدثها أحد في قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين".

4-1 السكة الحمادية –الفاطمية-:

ينبغي الإشارة إلى طراز الفاطميين في السكة فقد كان هذا الطراز يتكون من ثلاثة أنواع من النقود الدينار الذهبي وأجزاؤه والدرهم الفضي وأجزاؤه المتمثلة في نصف الدرهم والقيراط وربعه وثمن الدرهم والخروبة ،ثم الفلس النحاسي أو البرونزي الذي يجيء في المرتبة الثانوية، والظاهر أن الحماديين لم يستعملوا الدنانير الذهبية إلا في مناسبات نادرة جدا والدليل على ذلك هو عدم وصول دينار واحد يثبت رواج هذا النوع من المسكوكات[1].

وتتميز السكة الفاطمية[2] عن غيرها بما تحمله من شعارات تشير إلى مذهب الشيعة الإسماعيلي، المخالفة للشعارات السنية التي كانت تسجل على النقود الذهبية والفضية وتتجلى لنا هذه الشعارات من خلال دراسة دينار فاطمي ضرب بالمهدية سنة (394هـ/1004م) يرجع إلى عصر الحاكم بأمر الله (411/386هـ).

الوجه

الهامش الخارجي : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

الهامش الأوسط : لا اله إلا الله وحده لا شريك له .

المركز: محمد رسول الله .

علي ولي الله .[3]

الظهر

الهامش الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة أربع وتسعين وثلاثمئة .

الهامش الأوسط: عبد الله ووليه المنصور أبو علي.

المركز :الحاكم بأمر الله.

أمير المؤمنين

---

[1]- صالح بن قربة :المسكوكات المغربية، ص ص507،508.

[2]- للمزيد ينظر: الملحق رقم 7، ص80.

[3]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص508.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن النقود التي تم العثور عليها بقلعة بني حماد كلها من الدراهم والفلوس التي تحمل اسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، وقد وصلت في حالة رديئة لما أصابها من كسور وتآكل هوامشها الكتابية فاختفت العبارات التي تشير إلى مكان وتاريخ الضرب.[1]

أما فيما يخص الدراهم الفضية الفاطمية بالمغرب فقد كانت عباراتها المسجلة عليها هي نفسها على الدنانير.

ويبدوا أنه السكة الفاطمية على اختلاف أنواعها استمر التعامل بها كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء في مرحلة القلعة أو في بجاية بعد انتقالهم إليها.[2]

4-2 السكة الحمادية- العباسية-:

تفطن الحماديون في فترة حكمهم الأخيرة وخصوصا في عهد آخر أمرائهم يحي بن العزيز إلى رفضهم التعامل بالسكة الفاطمية وتم استبدالها بسكة جديدة تمثل ملكهم وشخصيتهم حيث يصف ابن خلدون هذه المسكوكة بقوله:"إن سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه، فدائرة الوجه الواحد: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون".

أما السطور :لا اله إلا الله محمد رسول الله ، يعتصم بحبل الله يحي بن العزيز بالله الأمير المنصور[3].

ودائرة الوجه الأخر:بسم الله الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاثة وأربعين وخمسمائة، وفي سطور : الإمام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي"[4].

وعلى ضوء هذه المعلومات القيمة التي أفادنا بها ابن خلدون عن النصوص الكتابية التي سجلت على السكة الجديدة يمكن ترتيبها على النحو الآتي:

الوجه

[1]- صالح يوسف بن قربة: المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية "مسكوكات المشرق والمغرب، دراسة في التاريخ والحضارة "،ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2009، ج2، ص217.

[2]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص ص 502،510.

[3]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية،ص211.

[4] - نفسه,ص211.

الهامش الدائري: "واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"[1].

المركز: لا اله إلا الله .

محمد رسول الله

يعتصم بحبل الله يحي

بن العزيز بالله الأمير

المنصور

الظهر

الهامش الدائري: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعون وخمسمائة[2] .

المركز : الإمام أبو عبد الله.

المقتفي لأمر الله

أمير المؤمنين العباسي[3]

وقد تميز دينار يحي بن العزيز[4] بخصائص منها: أنه ضرب على طراز الدنانير العباسية سواء من حيث الشكل أو الحجم، إلا أنه تختلف عنها من حيث الشعار الديني الجديد المسجل في كتابه هامش الوجه"واتقوا بوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون".

والظاهر أن هذه الآية الكريمة لم تسجل ككتابة نقدية من قبل على أي نقد كان حيث كانت الآية المألوفة على السكة العباسية هي "لله الأمر من قبل ومن بعد يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله"[5]

من أهم ما ميز دينار العزيز كذلك هو ذكر اسمه ولقبه صراحة في كتابة مركز الوجه ليكون بذلك أول أمير حمادي ينقش اسمه ولقبه على النقود منذ تأسيس الدولة هذا بالإضافة إلى ذكر مكان وتاريخ الضرب في كتابة هامش الظهر ولعل الهدف من ذلك الإشارة إلى وجود دار سكة ببجاية في عهد الحماديين.

---

[1]- سورة البقرة: الآية 281.
[2]- صالح بن قربة: المسكوكات المغربية، ص212.
[3]- نفسه، ص ص 511،512.
[4]- للمزيد ينظر: الملحق رقم 8، ص81.
[5]- بن قربة: المرجع السابق، ص ص 512،513.

من مميزات دينار يحي بن العزيز كذلك هو ذكر اسم الخليفة السياسي وألقابه صراحة على كتابة مركز الظهر ونقش اسمه على السكة الحمادية الذي يعد مظهرا من مظاهر التبعية السياسية للعباسيين .

وعلى الرغم لما عرفه الحماديون من تطور على عهد يحي بن العزيز إلا أنه لم يطل بهم المقام حيث استولى الموحدون على بجاية وقضوا على حكمهم سنة(547هـ/1152م) ومهما يكن فإن الحماديين قد استعملوا في الفترة الأخيرة السكة العباسية ذات الطراز الحمادي المتميز.[1]

5- الجيش:

تعد القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستند عليها الدول في تثبيت أركانها وحفظ نظامها، وصد الأخطار التي تهددها ورد الأعداء الطامحين في التوسع على حساب أراضيها.

5-1 اقسامه ورتبه:

تم تقسيم الجيش الحمادي إلى فرق بغية تسهيل النشاط والأداء العسكري لمختلف الفرق على أفضل وجه وهي:

1. **فرقة الفرسان أو الخيالة** :اهتم الحماديون كغيرهم من المغاربة بالفروسية وأنشأوا أولادهم على ممارستها، مما جعلها ضمن سلوكهم اليومي وتعد قبيلة بني يرزال أكثر العناصر تطعيما لهذه الفرقة التي تتطلب التدريب الجيد والذكاء والفطنة.
2. **فرقة المشاة** :هو جنود يعتمدون السير على الأقدام وسيلة للحركة يرتبون في صفوف وراء الفرسان ويمثل هذه الفرقة عنصر أساسي في الجيش[2].
3. **السيافة:** هم المدربون والمتخصصون في المبارزة واستعمال السيوف تسمى فرقة المجبوذة

أو المجذوبة وتتخذ موقعا خلفيا من ترتيب الجيش حماية لظهره من أي طارئ[3].

4. **الرماحة** :الحاملون للرماح ،المتقنون لاستعمالها تكون ملا مستهم للعدو من بعيد فهم بذلك يحدون من حركة العدو وتقدمه صوب القلب.

[1]- بن قربة: المسكوكات في الحضارة العربية،ص221.
[2]- الغنيمي: المرجع السابق،ج4،ص355.
[3]- ابن خلدون:المقدمة،دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر،بيروت،1983،ص484.

5.**حملة الدروع:** يأخذون مكانا في مقدمة الجيش يحمون الجسم كله أو جزءًا منه بغطاءٍ معدٍ لذلك من مواد متنوعة كالفولاذ أو العاج أو الجلد المقوى[1].

أما عن الرتب العسكرية كانت على الشكل التالي:

1. الأمير: وتنقسم الإمارة إلى ثلاث رتب :

- **أمير الجيش:** ويتولاه عادة الملك الذي يترأس قيادته وتولى هذه الرتبة منذ تأسيس الحكومة حمادين بلكين وسار على منواله خلفاءه كالقائد، بلكين، الناصر.[2]
- **أمير التعبئة:** يتقلده نائب الملك ينوب عنه في حالة غيابه مجلس الملك
- **أمير الكردوس:** هذه الرتبة تخص العناصر من غير الجيش النظامي وتنطبق على القبائل المتحالفة مع الحماديين من بعض بطون زناتة والهلاليين حيث يتولى شيخ القبيلة عادة قيادتها[3].

2. **القائد:** يخضع لأوامر أمير التعبئة يمثل مركزه مكانة مهمة في الجيش فعنه تصدر الأوامر التطبيقية ويمثل حلقة وصل بين مختلف وحدات الجيش وترتيبه الهرمي.

3. **قائد السرية:** يكلف عادة بالعمليات الخاطفة المحددة والمهمة التي تربك الخصم فعلى عهد الناصر بن علناس استعمل السرايا لضرب المتمردين على طاعته.[4]

وإذا جئنا إلى قيادة الجيش التي تعد من المسؤوليات الكبرى في الدولة باعتبارها محرك أساسي لكيانها فكانت تحت قيادة الأمير نفسه أو أحد أفراد عائلته أو قيادة معينين من قبله،وقد برز من قواد الجيش الحمادي كثيرون وصلتنا بعض أسمائهم .

فعلى عهد حماد مؤسس الدولة كانت القيادة لأحد قواده وهو عباد بن صادق[5] وعبد الله بن سكر الصنهجيان[6]،أما القائد فإنه قاد الجيش الذي حارب زناتة وبعث ألف جندي للأمير الزيري المعز وقت الزحف الهلالي بدون أن نعرف اسم القائد الذي كان على رأسهم ، وقد كان بلكين بن محمد في الجيش الذي قاتل زناتة والمرابطين وبعث جيشا يقمع ثورة أهل بسكرة بدون أن نعرف اسم القائد الذي كان يقوده،[7] وفي عهد الناصر كان قائد جيوشة أخاه

---

[1]- الغنيمي: المرجع السابق،ج4،ص355.
[2]- بورييبة :الدولة الحمادية ، ص ص 125-126.
[3]- نفسه:ص127.
[4]- الغنيمي: المرجع السابق،ج4،ص355.
[5]- ابن خلدون:العبر ،ج6،ص،311.
[6]- عويس: المرجع السابق،ص210 .
[7]- بورويبة: الدولة الحمادية ،ص125.

القاسم بن علناس[1].كما أنه قاد الجيش الذي أخرج علي بن رقان من قلعة ابن حماد والجيشين اللذين هجما على افريقية وكلف وزيره خلف بن أي حيدرة يخمد ثورة أهل بسكرة وابنه المنصور بقتال زناتة الذين كانوا تحالفوا مع بني هلال.

أما الأمير المنصور كان على رأس الجيش الذي حارب المرابطين وبني مانو وكلف أبا يكنى بقمع ثورة بلبار بقسنطينة ولكننا نجهل اسم القائد الذي قام بإخماد ثورة أبي يكنى وأخيه ويقلان ، ويبدو أن العزيز بن المنصور لم يقد الجيش الذي هجم على إفريقية ،وقد رأينا أنه شارك في معركة بني هلال صحبة بروكسن وأنه أظهر الجبانة فيمكن أنه لم يشارك في أي قتال بعد هذه التجربة الفاشلة وأوكل القيادة لابنه يحي وعلي بن حمدون وغيلاس [2]، وعلى عهد يحي كانت قيادة الجيش إلى طاهر بن كباب وإلى الفقيه مطرف بن علي بن حمدون.[3] حمدون.[3]

5-2 تشكيلة الجيش:

كان من المهم عند الحماديين اختيار الفرد المقاتل في الجيش لمواجهة الأخطار التي تتربص بهم، تميز الجيش الحمادي بتماسكه وقوته حيث أنه يخضع لنظام عسكري دقيق وقد ضم عدة عناصر .

الأصول البربرية تمثلت أساسا في قبيلتين قبيلة صنهاجة وقبيلة زناتة أما قبيلة صنهاجة فهي المغذي الأساسي للجيش الحمادي وقوته الضاربة سواء نظامي أو غير نظامي[4] وباعتبار أن الدولة قامت على كاهلها ،فقد اعتمد عليهم حماد بن بلكين مؤسس الدولة في مواجهته الابن عمه في 405هـ/1014م وبقيت وفيه للدولة إلى آخر عهدها وكانت في أيديهم القيادة العسكرية والرتب العليا في الجيش.[5]

وقبيلة زناتة عرفت بحدتها، وبدورها منذ عمليات الفتح الأولى، وامتلاكها معرفة واسعة بالحرب وتمتعوا بالفطنة[6].

استعانت الدولة الحمادية في بعض فتراتها بأعدائها التقليديين من زناتة، نظرا لحاجة القوات إليهم، وذلك عند موقعة سبيبة المشهورة في عهد الناصر بن علناس.[7]

---

[1] - عويس: المرجع السابق ، ص210.
[2] - بورويبة : الدولة الحمادية،ص126.
[3] - عويس: المرجع السابق،ص210.
[4] - ابن عذاري: المصدر السابق،ج1،ص299.
[5] - الغنيمي: المرجع السابق،ص353.
[6] - الادريسي: المصدر السابق،ص88.
[7] - عويس: المرجع السابق،ص128.

كما اعتمدوا على الأصول العربية تتمثل في مختلف القبائل التي دخلت افريقية في إطار الحملة الهلالية عليها ابتداء من سنة (443هـ/1048م) وصولا الى استلائهم على القيروان سنة (449هـ/1057م) وبعض مدنها الأخرى ومنها اتجاههم نحو المغرب الأوسط من سنة (450هـ/1058م) على عهد بلكين بن محمد[1].

وقد اشتركت قبائل بني هلال العربية في القتال بجانب قوات بني حماد، خاصة في صد الهجوم المرابطي على تلمسان، وكان لكل فرقة علما خاص بها وقوادها، وذلك لأن بني حماد لم تكن قواتهم ومواردهم البشرية بكافية لخوض قتال على الجبهات المختلفة[2].

واستخدم الأمراء الرقيق والعبيد الذين تعود مواطنهم إلى بلاد السودان اتخذهم الملوك والأمراء لخدمتهم وحراستهم تميزوا بقوة البنية الجسدية وقوة التحمل، والصبر على الشدائد وإخلاصهم ووفائهم لمن ملكهم هذا ما جعلهم مفضلون عن غيرهم في هذا المجال.[3]

كما استخدم بنو حماد فرق من الروم والصقليين، واعتمدوا عليهم في القتال وكانت منهم طائفة من النصارى الذين اعتنقوا الإسلام ودافعوا على كيان الدولة الحمادية وكذلك بعض الفرق الأندلسية، الذين قدموا إلى بجاية بعد فتح الناصر بن علناس الطريق أمامهم في العاصمة والمدن الساحلية.[4]

وكان أمراء بني حماد يعتمدون على تجنيد فرق من هؤلاء النوادي ويتخذون منهم حرسا خاصا يدين لهم الولاء.[5]

وكانت هذه الفرق بمثابة فوق فدائية، كان افرادها يحيطون بالأمير في قتاله وعلى هذا نقول أن الجيش الحمادي كان ينقسم إلى فريق من الفرسان والمشاة وحملة الدروع وكان للجيش راية عامة والقائد يعرف بعمامة على رأسه كدليل على القيادة[6].

[1] ـ ابن عذارى: ا لمصدر السابق، ج1، ص199.
[2] ـ الغنيمي: المرجع السابق، ص354.
[3] ـ البكري: المصدر السابق، ص49.
[4] ـ الغنيمي: المرجع السابق، ص 353.
[5] ـ بورويبة : الدولة الحمادية، ص224.
[6] ـ عويس: المرجع السابق، ص128.

3-5 الأسلحـــــــــــــــة:

تتم عملية تسليح الجيش بجمع أكبر عدد منها،واختيار أكثرها فعالية في ساحة القتال والدولة الحمادية كغيرها اهتمت بهذا الجانب فامتلكت من أنواع الأسلحة الحجم الكبير، فقد احتوت عاصمة القلعة ثم بجاية على دار خاصة بالأسلحة يتم فيها تجميع ما صنع محليا أو الاقتناء[1] .

اشتهرت الدولة الحمادية بامتلاكها لقطيع واسع من الخيل، وكانت تحرص على تربيتها، واختيار الأنواع الأصلية، خاصة من المسيلة والزاب استخدمت على نطاق واسع في الجيش[2] كما استخدمت البغال كوسيلة لحل المؤونة والعتاد الحربي والمال، إلى ميدان القتال نظرا لقدرتها على التحمل[3].

ويعد تسليح الجيش من الدعائم الرئيسية لأي بناء حربي لقوتها العسكرية فمن أهم الأسلحة المستعملة في حروبهم هي السيف وهو أكثر الأسلحة شيوعا واستعمالا والرمح الطويل والرقيق،[4] والترس، ويعرف أن حماد ترك على ساحة القتال عشرة آلاف ترس بعد معركة "وادي الشلف" وأثناء الغزو كان الجنود يعيشون تحت الخيام، وكان لحماد خيمة كبيرة اسمها "فازة السلام" يستقبل فيها ضباطه[5].

وكان الجيش الحمادي يضم فرق القواسين، رمي السهام وهي ذات أسنة فولاذية،[6] كما كان منتشرا استعمال الدروع والخوذة، فالخوذة توضع على الرأس وتكون عادة
مصنوعة من الجلد أو القماش أو الحديد أو البرونز، عرفت عند الحماديين بالعمامة[7] أما الدرع فهو سلاح لحماية الجسم كله، أو جزء منه تقيه من ضربات العدو وتكون مصنوعة بدورها من الحديد أو البرونز، أو من الجلود المقواة وهي الأكثر تداولا بين الأواسط الجيش لخفتها[8]

وأثناء عمليات الحصار تستعمل السلالم والمجانيق كوسيلة اقتبسوها من جيرانهم الزيريين وكذلك استعمال الحواجز الخشينة لمنع الفرسان.[9]

---

[1] ـ اسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984،ص170.
[2] ـ اسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، مجلة الأصالة،العدد1974،19م،ص344.
[3] ـ الادريسي: المصدر السابق،ص59.
[4] ـ روجي ادريس: الدولة الصنهاجية،ج1،ص144.
[5] ـ رشيد بورويبة : الدولة الحمادية، ص224.
[6] ـ روجي ادريسي : الدولة الصنهاجية، ج1، ص141.
[7] ـ اسماعيل العربي: العمران والنشاط الاقتصادي، ص341.
[8] ـ حسين الحاج حسن: النظم السياسية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، ط1،1987م، ص454.
[9] ـ روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج1،ص142.

إلى جانب وسائل الاتصال من منارات وإشارات ضوئية، لتبليغ الأخبار والأخطار وتبادلها بين المدن والأمصار.[1]

كانت الدولة تدفع رواتب الجيش بصورة منظمة وكانت هناك جلسات لضباط الجيش حيث يستقبلهم الأمير في معسكره داخل الخيمة وكانت هناك خرجات يقوم بها الجيش سواء في الحرب أو في السلم للحفاظ على اللياقة البدنية حيث يخرج القائد على رأس جيشه فيقطع مسافة معينة، ثم يعود ثانية، كلها عبارة عن تمارين يومية ليبقى الجيش مستعد وجاهز في كل حين.[2]

وكل هذه الوسائل الحربية شاع استعمالها في نفس الفترة، تنوعت بين أسلحة خفيفة مثل السيوف والرماح والأسلحة الثقيلة مثل المنجنيق وهو ما يتطلب توزيعها على أحسن وجه وقد أكسبهم هذا فعالية حربية،سمحت لهم بتبوء المكانة الخاصة في هذا المجال بين مجمل القوى السياسية والعسكرية.

6- الأسطول:

نشأت الدولة الحمادية وترعرعت في ظل الصراع والمواجهة، وهو ما جعل الحياة السياسية تتطبع بالطابع العسكري من خلال استعدادها الدائم للحرب وتعدد المواجهات مع غيرها من الأقطار، إضافة إلى انفتاحها على الواجهة البحرية المتوسطية مما ألزم بناء ترسانة بحرية كبيرة –أسطول–[3] وذلك بغاية الحفاظ على مكتسباتها وحدودها ومنحها هيبة خاصة.

---

[1]- عويس: المرجع السابق ،ص208.

[2]- روجي ادريس : الدولة الصنهاجية، ج1، ص144.

[3]- الأسطول: كلمة معربة عن المصطلح اليوناني(stoles) ومعناها الطائفة من السفن التي تتميز بصفة ومهمة محددة أما حربية والتجارية يقوم التنظيم التعبوي لكل سفينة على وجود قائدين لكل منها ،قائد يدعى المقدم أو أمير الماء تتحدد مهتمة في تدبير أسلحة الأسطول وحربه ومقاتليه وقائد فني يدعى الربان أو الرايس وتقتصر مهمته على قيادة السفينة اضافة إلى باقي أعضاء السفينة مثل المنادى المكلف بتبليغ أوامر القائد إلى البحارة ، وقد عرف المسلمون الاساطيل الحربية منذ عهد معاوية بن أبي سفيان الذي أنشأ أول أسطول حربي في التاريخ الإسلامي. ينظر: أمين الخولي: الجندية والسلم واقع ومثال،دار المعرفة، القاهرة، 1960، ص102؛ديري أكرم وآخرون : الموسوعة العسكرية،ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ط2،1981م، ص79.

بدأ اهتمام الحماديين بالبحر وبركوبه في فترة متأخرة أي على عهد الناصر بن علناس الذي أنشأ أول قاعدة بحرية حربية حمادية هي مدينة بجاية عاصمته الثانية،[1] فعدت نواة لبناء قوة بحرية اعتبار للدور البارز الذي لعبته في الحوض الغربي المتوسط.[2]

ويرجع ازدهار النشاط البحري صناعة وحيوية إلى مجمل المقومات التي كان يزخر بها المغرب الأوسط عامة وبجاية خاصة فطبيعيا: انفتاحها على البحر وتعرج سواحلها مما ساهم في إنشاء موانئ محمية تضاريسيا [3]، بالإضافة إلى غنى أراضيها وذلك بفضل الغابات القريبة التي توفر الخشب الجيد والزفت والقطران ، زيادة إلى الموارد المعدنية ذلك أن بجاية كانت تزخر بعدة معادن حديدية،[4] وهي كلها مقومات أساسية لإزدهار حركة الملاحة وفي هذا الصدد يشير الإدريسي" والخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة"[5].

كما اعتمد الحماديون في بناء أسطولهم على دور الصناعة ببجاية وبعض المدن الأخرى،[6] ونجد الإدريسي يصف دار بجاية بأنها:" دار لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن والحرابي"[7]، وبعد إدخال بونة في المملكة الحمادية في عهد المنصور بن الناصر أصبح بنو بنو حماد يملكون دارين لصناعة المراكب،[8] كما ساهمت المدن الساحلية المتعددة بمرافئها والتي اعتنى بها الحماديون حماية جيدة للأسطول ومن أبرز هذه المدن ذات الموانئ المهمة: الجزائر، ومرسى الدجاج، بجاية، بونة وجيجل،[9] وهو ما أشار إليه بشكل من الإعجاب مجمل الرحالة الذين وصفوا مختلف الموانئ الملحقة بالمملكة شرقا أو غربا.

---

[1]- علي بن موسى المغربي، ابن سعيد: كتاب الجغرافيا: تحقيق وتعليق: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط2، 1982،ص142؛القلقشدي ابو العباس احمد بن علي :الأعشى في صناعة الإنشا،ج5، المطبعة الأميرية،القاهرة،1913،ص25.

[2]- اسماعيل العربي: سياسة الناصر بن علناس اتجاه بلاط المهدية، مجلة الأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة ، مارس /أفريل –العدد 19،ص25.

[3]- عوبس: المرجع السابق، ص208.

[4]- روجي ادريس: المرجع السابق، ج2، ص146.

[5]- الادريسي: المصدر السابق، ص90.

[6]- عويس: المرجع السابق، ص208.

[7]- الإدريسي: المصدر السابق، ص90.

[8]- بورويبة: الدولة الحمادية، ص128.

[9] -عويس: المرجع السابق، ص208.

ومنهم البكري الذي أشاد بحيوية النشاط الحربي لمرسى بونة قائلا:" منه تخرج الشواني غازية إلى بلاد الروم وجزيرة سردينية وكرسفة وماولاها"[1].

أما ميناء بجاية الذي ضاهى في حركته ونشاطه العسكري والمدني مركز المهدية البحري بافريقية [2] فحملت بحق اسم قاعدة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد.[3]

هذا ما منح للحماديين مجالا رحبا لنشاطهم البحري وقدرة أوسع على الوقوف بالمرصاد لكل قوة بحرية مماثلة خاصة النورمانية منها وهذا ينم ويعود إلى وفرة المادة الأولية وحركة تصنيع مختلف قطع الأسطول.

وإذا جئنا إلى عوامل نشأة وقيام البحرية الحربية الحمادية نحصرها ونعدها في ما يلي:

1. نمو القوة المسيحية في عرض البحر المتوسط بقيادة النورمان وزعيمهم روجر منذ استيلائهم على مدن من جزيرة صقلية ابتداءً من سنة (444هـ/1052م) وامتلاكهم لها نهائيا سنة (484هـ/1091م).[4]
2. استخدامه أداة للحفاظ على حدود الدولة ووسيلة لتوسيع رقعتها على حساب جيرانها خاصة الزيريين منهم في محاولة لإمتلاك عرشهم بعدما بدأت تتهاوى مدنهم أمام الحملة الهلالية على افريقية وحملات النورمان على المهدية وجربة .[5]
3. كان العصر الذي ظهرت فيه الدولة الحمادية يمثل بالنسبة للبحرية الإسلامية فترة انتقال من عصر السيطرة على البحر الأبيض المتوسط إلى عصر الحروب الصليبية.[6]
4. الدفاع عن مسلمي صقلية والأندلس بعد أن أثقل كاهلهم ضغط الحقد الصليبي واتساع تأثيراته جعل المغرب الأوسط وغيره ملاذًا آمنا لهم وبالمقابل اتخذ حافزا للحماديين لتقوية هيكلهم الحربي كما و نوعا لاستخدامه في حالات الهجوم والدفاع وخدمة المسلمين في إطار الجهاد البحري.[7]

---

[1]- البكري: المصدر السابق، ص83؛ الإدريسي: المصدر السابق، ص63؛ القلقشندي: المصدر السابق، ص 100؛ ابن حوقل: المصدر السابق،ص76.

[2]- موسى هيصام :الجيش في العهد الحمادي (405-547ه/1014-1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الجزائر ، 2000-2001، ص118.

[3]- الادريسي: المصدر السابق، ص63؛ القلقسندي: لمصدر السابق، ج5، ص109.

[4]- ابن أبي الدينار :المصدر السابق، ص 83.

[5]- ابن عذارى: المصدر السابق، ص ص 302-303 ؛ النويري: المصدر السابق، ج24، ص ص 245-246 ؛ ابن الأثير: الأثير: المصدر السابق، ج10،ص ص، 32-33.

[6]- عويس :المرجع السابق، ص209.

[7]- البكري: المصدر السابق، ص55 ؛ بورويبة: الدولة الحمادية، ص229 ؛ ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 2000 م، ص188.

5. حماية الحركة التجارية المزدهرة آنذاك ،حيث غدت مركزا رئيسيا وذلك لإتساع نطاق تعاملها مع مختلف أصقاع العالم، بدءًا بالمغرب الأقصى وبلاد السودان إلى مصر والحجاز والشام وأوروبا وتعدته إلى تحصيل مداخيل معتبرة للدولة بفرض رسوم على السفن التي كانت ترسوا بمختلف موانئها للشحن أو التفريغ.[1]

هذه الظروف والأسباب، دفعت بالحماديين إلى الإهتمام الكبير بالنشاط البحري لما له من أهمية في الحفاظ على استقرار الحكم وتوسيع حدود الدولة، وحفاظا على حياة المسلمين في المناطق المفتوحة .

6-1 مكونات الأسطول الحمادي وتعداده:

تنوعت قطع الأسطول الحمادي وذلك استنادا لحركة التصنيع التي انتشرت عبر الموانئ ووفق متطلبات المرحلة فمن القطع الصغيرة المشكلة له نجد السفن والمراكب والحرابي فالأولى توجه لحصر مجال تعبئة البحارة المقاتلين ونقلهم إلى ميادين المواجهة وذلك لصد العدو والإغارة عليه أما الثانية تزويد الأسطول بالعتاد الحربي والمؤونة اللازمة أما الحرابي يعتمد عليها في كشف طلائع العدو ونقل أخباره إلى مقدم الأسطول وذلك لإعداد خطط الهجوم أو الدفاع.[2]

أما قطع الأسطول الكبيرة فتعد ركيزة النشاط الحربي وهي متنوعة بين الشواني الشلنديات و الغرابين والحراريق فالأولى عبارة عن قلاع بحرية متحركة تعمل عادة على محاصرة العدو ودك سفنه باستخدام قوة حركتها المعتمدة على المجانيق مستندة في ذلك على 143 مجذافا في حين تستخدم الشلنديات كوسيلة لحمل المقاتلين والعتاد الحربي مع ضمان التموين الدائم للأسطول،[3] أما الغرابين فتمثل القوة المحركة، أخذت مقدمة هيكلها شكل رأس الغراب وقد أشتهر هذا النوع بالبأس الشديد وقوة التصدي أما الحراريق فتحمل عادة الوسائل والأدوات الحربية الثقيلة.[4]

أما عن تعداد الأساطيل الحمادية فقد أحجمت المصادر عن ذكر عدد قطعها واكتفت إلي بعض ما سلب منها في المواجهات البحرية منها إشارة ابن عذارى إلي استيلاء صاحب المهدية علي غرابين من الأسطول الحمادي: "وفي سنة 530هـ نزل علي بن حمدون على

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص63 ؛ سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 459.
[2]- بورويبة وآخرون :المرجع السابق، ص229.
[3]- نفسه :ص217.
[4]- أمين الخولي: المرجع السابق، ص92.

المهدية بعسكر من قبل صاحب بجاية العزيز بن المنصور وناشب القتال برا وبحرًا فأخرج إليهم صاحب المهدية أسطوله، فأخذوا من أسطول بجاية غرابين"،[1] لكن من المؤكد أن الحماديين امتلكوا قطعا بحرية كبيرة والدليل على ذلك إشرافهم على دور لصناعة أنواع القطع الحربية التي تشكل منها أسطولهم في كل من بجاية، بونة، مرسى الخرز، كما أنهم استطاعوا مجابهة الخطر الزيري، والنورماني المهدد لسواحل افريقية وبلاد المغرب كلها قرائن تنهض كدليل لقوة الأسطول الحمادي وكثرة قطعه وغزارتها.

2-6 نماذج عن النشاط البحري الحمادي:

أ. **حملة ضد الزيريين:** جاءت هذه الحملات نتيجة طبيعة العلاقات بين الطرفين والتوجهات التي تبناها كل طرف إضافة إلى الوضع الذي مرت به افريقية بعد الحملة الهلالية وفقدانهم لعاصمتهم القيروان،[2] زيادة الى سيطرة الحماديين على تونس التي ضمت إلى ممتلكاتهم، فأول حملة هي حملة العزيز بن المنصور على جربة (510هـ/1116-1117م) يقول ابن عذارى: "ونازلت اساطيله جربة فنزلوا على حكمه وأخذوا بطاعته، والحملة الثانية كانت على المهدية فتم محاصرتها مرتين :

الحصار الأول : سنة (522هـ/1129م) وكان بطلب من سكانها الذين أرهقتهم هجمات النورمان، وأغاضهم التعامل السلبي لأميرهم مع الموقف وقد كان الحصار بقيادة الفقيه مطرف بن علي بن حمدون دون أن يتمكن من دخولها فنزل عليها ثم انصرف ناكصا على عقبيه.[3]

الحصار الثاني: سنة (530هـ/1135م) جاء نتيجة لتجديد التحالف بين الحسن ابن علي والنورمان وانتهت برفع الحصار والعودة إلى بجاية نتيجة وصول الدعم من طرف روجر2 وعرب بني هلال.[4]

ب.الصراع مع النورمان: جاء هذا الصراع الذي باشره الأسطول الحمادي في اطار المسعى العام للأساطيل الإسلامية للمحافظة على توازن القوى بين الشرق والغرب، وصد الحملة الصليبية التي بدأ منطلقها في القسم الغربي من العالم الإسلامي بكل من الأندلس وصقلية[5]

---

[1]- ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص312.
[2]- حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1962 م، ص254.
[3]- ابن عذارى: المصدر السابق،ج1، ص ص 306-310.
[4]- الجيلالي: المرجع السابق، ج1، ص288.
[5]- موسى هيصام: المرجع السابق، ص145.

زيادة إلى إنقاذ اكبر قدر من مسلمي صقلية وما يحاذيها الطالبين للنجدة والأمان بالإضافة إلى ردع النورمان وغيرهم من النصارى الذين توسعت مطامعهم صوب سواحل بلاد المغرب وافريقية[1]، وفي هذا الصدد يذكر البكري: "وإليها يقصد الغزاة من كل أفق"[2].

هذا ما أوجد صراعا حاداً بين الطرفين في المنطقة خاصة خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الخامس هجري الى النصف الأول من القرن السادس[3] الذي شهدت فيه موانئ افريقية وبلاد المغرب هجمات عنيفة قادها الروم من أهل بيزا وجنوة الذين استعملوا ما يربوا عن ثلاثمئة قطعة بحرية لتحقيق اهدافهم التوسعية بغزوهم للمهدية سنتي(480هـ/1087م) (498هـ/1104-1105) وفشلهم في الإستيلاء عليها.

وحملات النورمان على المهدية سنتي(517هـ/1123م) (543هـ/1148-1149م) وتمكنهم من دخولها واحتلال سوسة وصفاقس في نفس السنة الأخيرة، كما شهدت الموانئ الحمادية غزوا نورمانيا مماثلا شهدته مراسي بونة، جيجل، شرشال، تنس وغيرها بين سنتي(537-539هـ/1142-1144م)[4].

وصفوة القول أنه لم يكن بمقدور الحماديين الدفاع عن شواطئ البحر الأبيض المتوسط الجنوبي الممتد من طرابلس شرقا وحتى طنجة غربا أو شواطئ المغرب الأوسط الذي يخضع لنفوذهم، أو الإشتراك في تجارة بحرية اسلامية كما فعل بنو زيري أو المرابطين، فكان الإهتمام التجاري الطاغي على النشاط البحري الحمادي ولم يكن له دور الا في قتال ابناء العمومة.

[1]- أحمد ابراهيم العدوي :بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي،ط1، مكتبة الأنجلو مصرية،مصر،1970م، ص ص 279-281.
[2]- البكري: المصدر السابق،ص55 .
[3]- موسى هيصام: المرجع السابق،146 .
[4]- بورويبة وآخرون: المرجع السابق،ص217؛ سعيدوني: المرجع السابق، ص188 .

7 – الـــــــشرطة:

كانت الشرطة [1] في أول أمرها تابعة للقضاء مهمتها إقامة الحدود أي تنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي ثم انفصلت بمرور الوقت واستقلت وأصبح صاحب الشرطة ينظر في الجرائم.[2]

أن تطور وازدهار كل دولة مرده إلى الاستقرار والأمن والأمان، وتوفير كل وسائل الراحة والاستقرار لسكانها، ولتوفير كل ذلك وجب أن يكون جهاز إداري يستعان به لتحقيق ذلك ألا وهو جهاز الشرطة الذي يعمل على المحافظة على الأمن والهدوء، كان صاحب الشرطة عند الحماديين يعتبر رأس السلطة التنفيدية القضائية يعاونه في ذلك رجال الشرطة والحراس الذين يجوبون أنحاء الطرقات والشوارع[3].

وكان صاحب الشرطة من المقربين لحاكم البلاد، وكانت الشرطة تنشط في جل الميادين حيث توسعت مهامها إلى حراسة الأسواق، والأحياء والشوارع، وأبواب العاصمة وتأمين الطرقات الموصلة إليها ومراقبة الموانئ، والسهر على راحة التجار والمسافرين الأجانب وتوفير لهم الأمن والطمأنينة على أرواحهم ومتاعهم بداخل الفنادق.[4]

كانوا ينظمون دورياتهم الاستيطانية ليلا مصحوبين بأسراب من الكلاب، لتحديد المتسكعين والمتسللين، والمشبوهين عقب الإعلان عن منع التجول بواسطة الأبراج.[5]

كما أن الدولة قد عهدت إلى قبائل بني هلال لحماية الطرق الصحراوية من بلاد السودان وما بين وصول البضائع والسلع وجباية الأموال والضرائب وبذلك وفرت الدولة الحماية للمواطنين القادمين، إلى ديارها مما يساعد على استقرار الأوضاع الداخلية في البلاد والضرب بقوة على أيدي اللصوص وقطاع الطرق، والمعتدين على القوافل التجارية القادمة الى الطرق الصحراوية وتوفير أماكن الاستقرار في هذه الطرق الطويلة.[6]

---

[1] ـالشرطة: يطلق لفظ الشرطة على الجند الذين يعملون على حفظ النظام وإقرار الأمن في البلاد ليلا ونهارا والشرطة مشتقة من شرط ، أي وضع علامة بمعنى أن الشرطة هم الذين أشرطوا وعلموا بعلامات خاصة تميزهم عن غيرهم، ينظر: بن قربة :تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص239.

[2] ـ نفسه: ص239.

[3] ـ بن قربة: تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص240.

[4] ـ الغنيمي: المرجع السابق، ص358.

[5] ـ روجي ادريس: الدولة الصنهاجية، ج1، ص136.

[6] ـ الغنيمي: المرجع السابق، ص358.

وفي الختام لا يفوتنا التذكير بفضل الشرطة الحمادية بين السجون سواءً سجون النساء أو الرجال وبالتحديد سجون النساء التي أسندت مهام إدارتها إلى نساء أمينات سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة من أهل الورع والتقوى.[1]

والخلاصة أن الحماديين لم يكن لديهم نظام إداري مستقل ، خاص بعلم ذو شخصية متميزة عن أنظمة الدول الأخرى ، لانعدام المستجدات والابتكار الحضاري فيه إلا أنه يغلب عليه الطابع العسكري،وذلك لمسايرة الظروف التي عاصرت قيام الدولة .

[1] - روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ج1،ص136.

الخاتمـــــة

من خلال ما تقدم نخلص إلى جملة من النتائج، نوجزها في ما يلي:

– كانت ظروف قيام الدولة الحمادية جد عصيبة وذلك نتيجة الصراع الطويل الذي كان بين مؤسس الدولة حماد بن بلكين وأبناء عمومته الزيريين، ليفكر فيما بعد في الصلح كأساس لقيام دولته وبنائها على قاعدة مستقرة، وتعد سنة (408هـ/1017م) التاريخ الفعلي لاستقلال حماد و اتخاذه للقلعة عاصمة لملكه، و لم يتم له هذا إلا بعدما نفذ ما جال بخلده من نبذ الطاعة للفاطميين و مذهبهم الشيعي و الدعوة إلى آل العباس والترحم على أبي بكر و عمر و فرضه المذهب السني سنة (405هـ/1015م) و بهذا تعد دولته أول دولة بربرية سنية بالمغرب الأوسط منفصلة عن الخلافة الفاطمية.

– كان نظامها السياسي شبه استمرار لأنظمة الدول التي سبقتها خاصة دولة بني زيري لكن كان لها خاصيتها التي تميزها عن سابقتها، فنظام حكمها جمع بين الوراثي والاستبدادي، وهذا حسب ظروف و طبيعة الدولة آنذاك كما كان للدولة عاصمتان الأولى بالقلعة و الثانية ببجاية، و ذلك نتيجة الأوضاع التي آلت إليها القلعة بصفة خاصة والدولة بصفة عامة.

– حكم الدولة الحمادية طيلة فترتها تسعة أمراء اختلفوا في القوة و الضعف وأسلوب حكمهم و كان حماد مؤسسة الدولة هو أول أمرائها و جاءت ذريته من بعده، فهناك من ساد في عهده الاطمئنان و الازدهار الاقتصادي و الحضاري خاصة في ظل عهد الناصر ابن علناس ولده المنصور.

– في حين تميز بعض أمرائها بضعف الروح العصبية و قلة الوعي السياسي لديهم و انغماسهم في الترف الذي هو بمثابة السم الناقع لكل حضارة و سلطان فأدى ذلك إلى تدهور أوضاعها و عجل بسقوطها سنة (547هـ/1152م).

– حكم أمراء بني حماد بصورة مباشرة و لم يكن وزرائهم يتمتعون إلا بسلطة التنفيذ غير أن في عهدي الأميرين العزيز وابنه يحي، استبد بني حمدون بمنصب الوزارة وتمتعوا بسلطة مطلقة، ونفوذ قويين.

– أما فيما يخص النظام الإداري للدولة فلم يحمل نوعا من الإبداع أو التغيير عن النظام الإداري للدولة الزيرية، ويتضح بشكل جلي في تقسيم الدولة إلى أقاليم وتعيين على

كل إقليم والي، وكذلك في ديوان الإنشاء والبريد وضرب السكة التي لم يكن فيها اختلاف إلا في بعض التسميات، مثل ذكر اسم يحي ابن عبد العزيز عليها.

– كما تميزت الدولة بالطابع العسكري لاعتمادها الكبير على قوتها الحربية المتمثلة في الجيش البري و أسطولها البحري، وذلك لظروف الدولة ودواعيها الأمنية، لكونها مستهدفة من الداخل والخارج.

وفي الختام نستطيع القول أن دولة الحماديين كانت صفحة من ألمع صفحات الحضارة في تاريخ المغرب الإسلامي، و نرجو أن يفتح موضوعنا هذا آفاقا جديدة للبحث في تاريخ الدولة الحمادية.

الملاحـــق

الملحق رقم 01: دولة بني حماد –الحدود و المواقع–

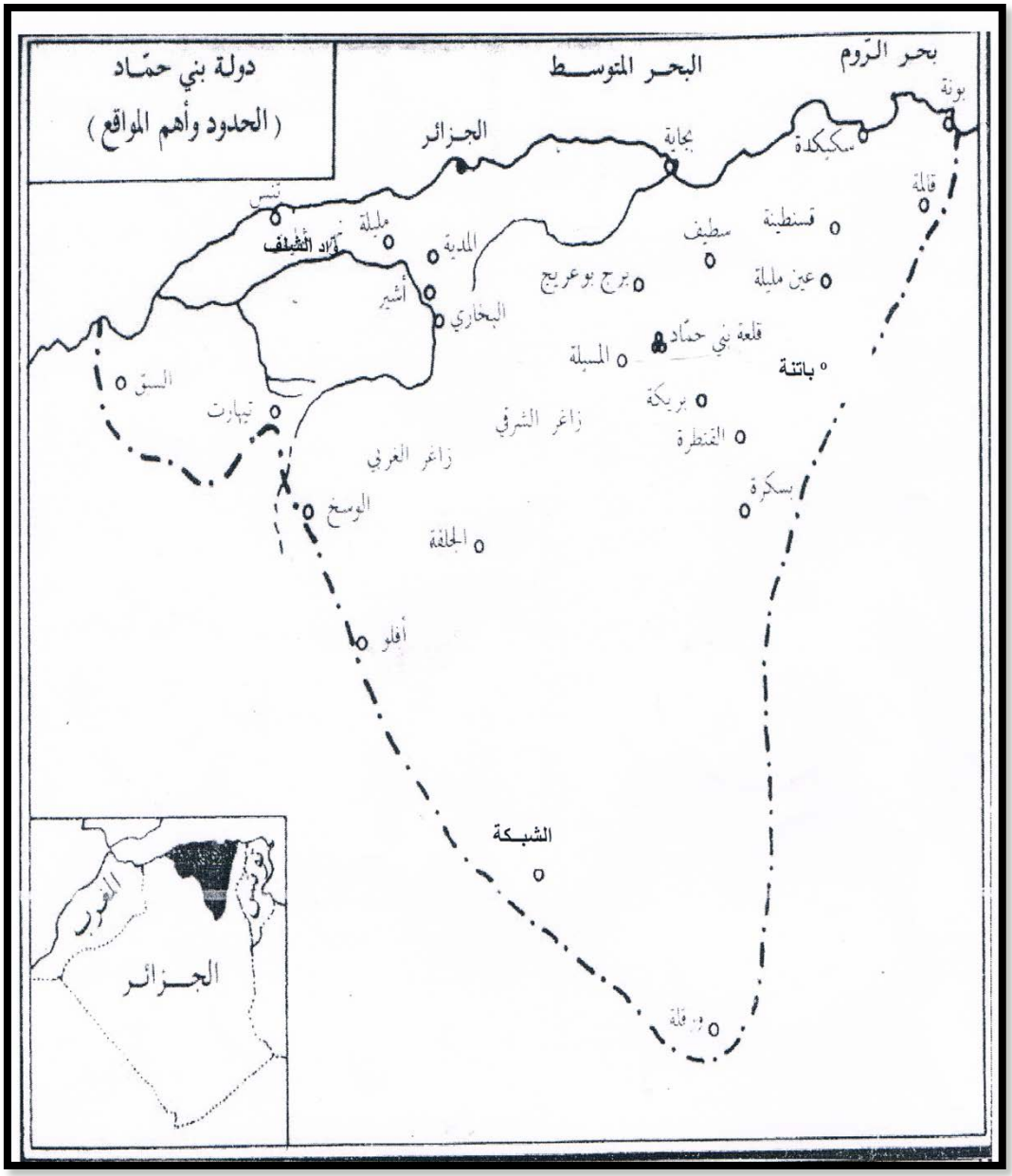

عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 83.

الملحق رقم 02: شجرة نسب بني حماد

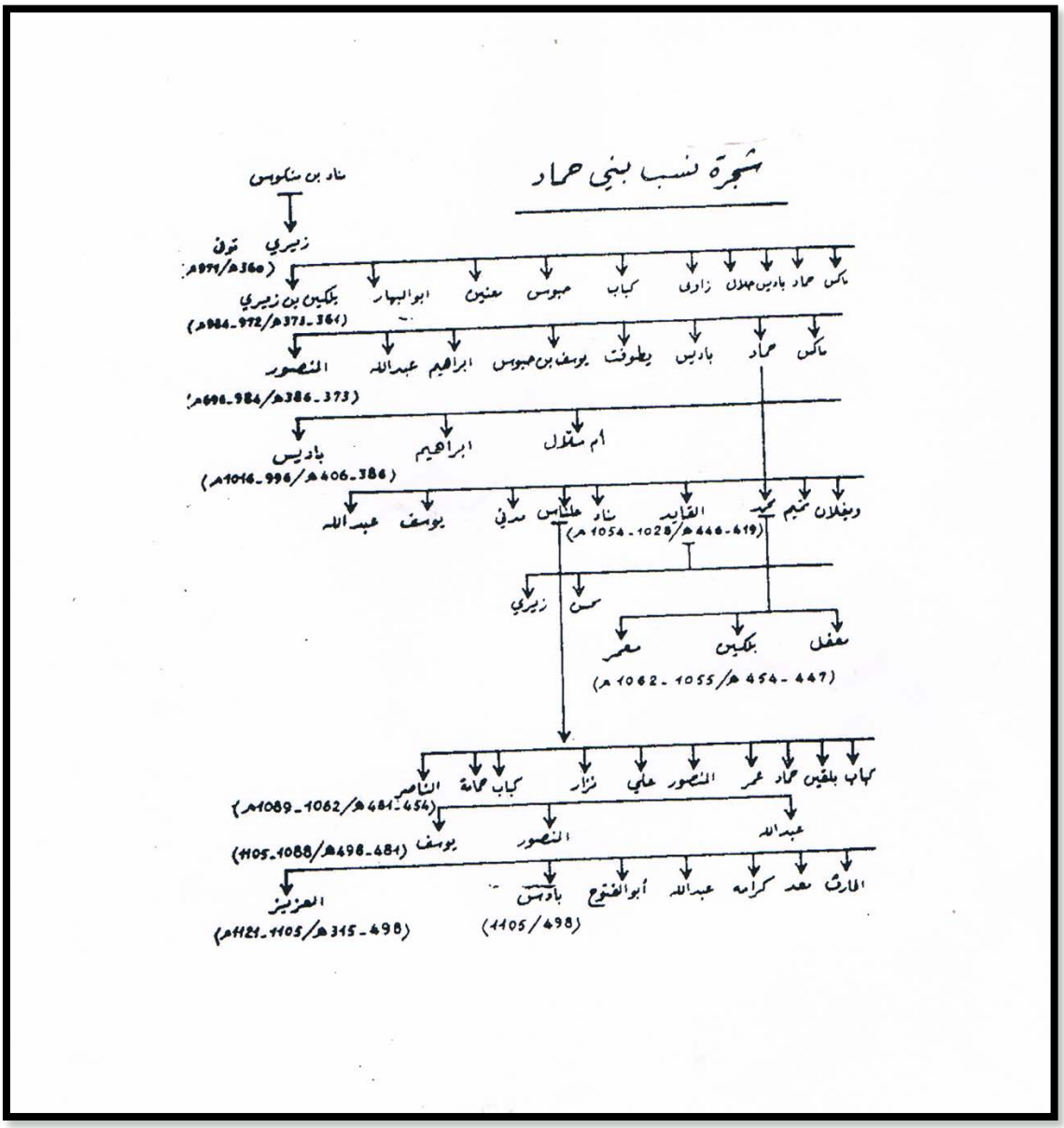

إسماعيل العربي: ملوك القلعة و بجاية، ص 271.

الملحق رقم 03: الجامع الأعظم بمدينة القلعة

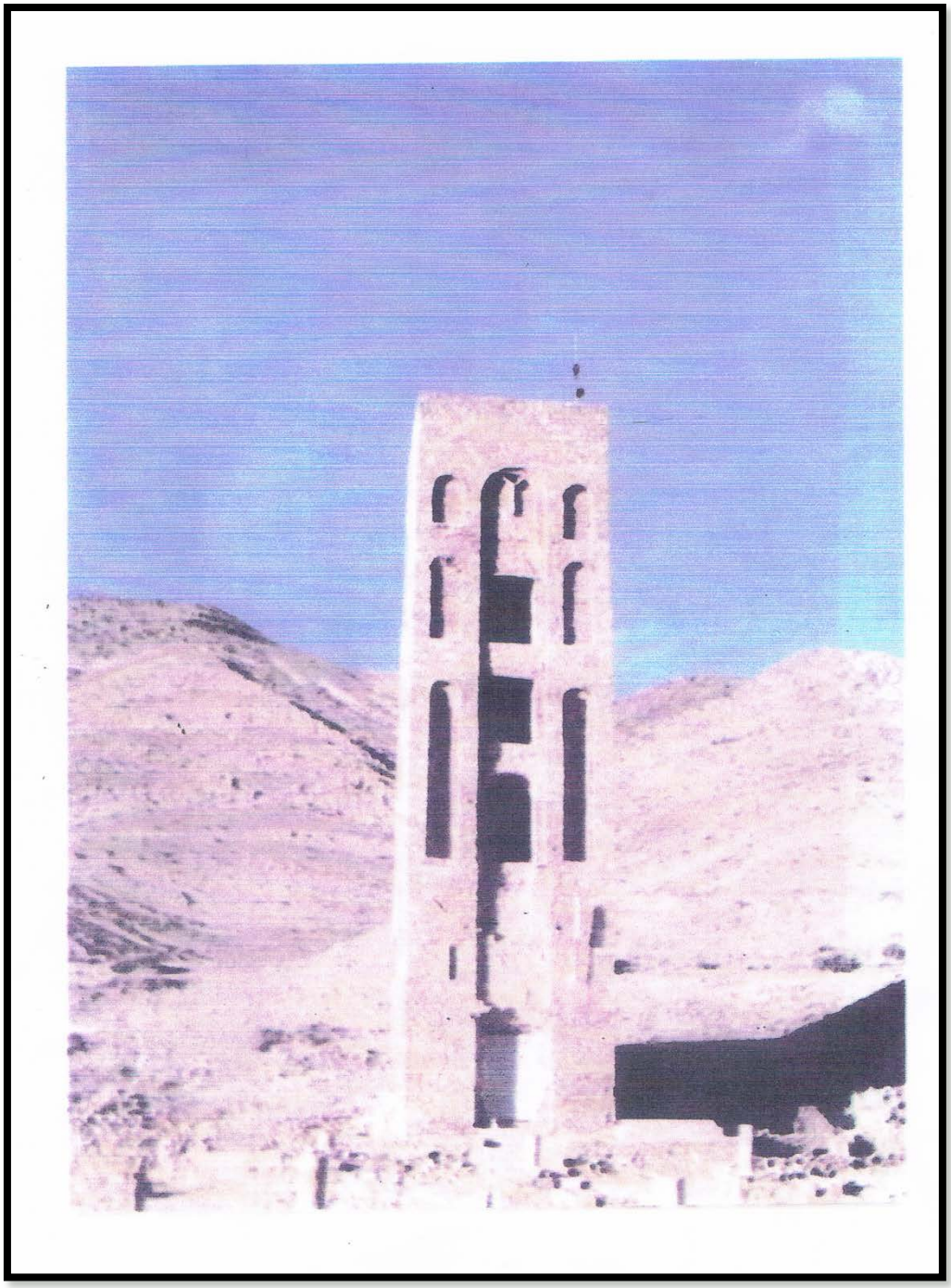

صالح يوسف بن قربة: المرجع السابق، ص 443.

الملحق رقم 04: الطريق بين القلعة و بجاية

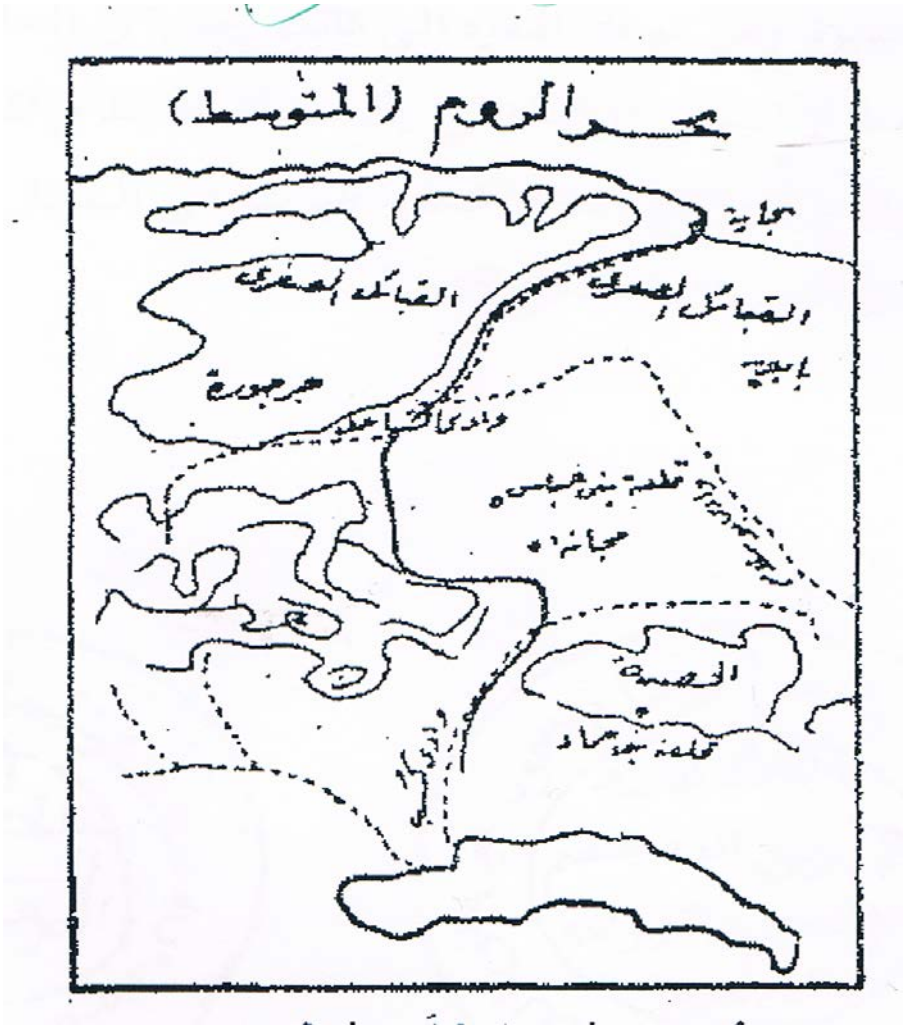

سعد زغلول عبد الحميد: المرجع السابق، ص 457.

الملحق رقم 05: موقع القلعة وبجاية بالنسبة لمدن المغرب الإسلامي.

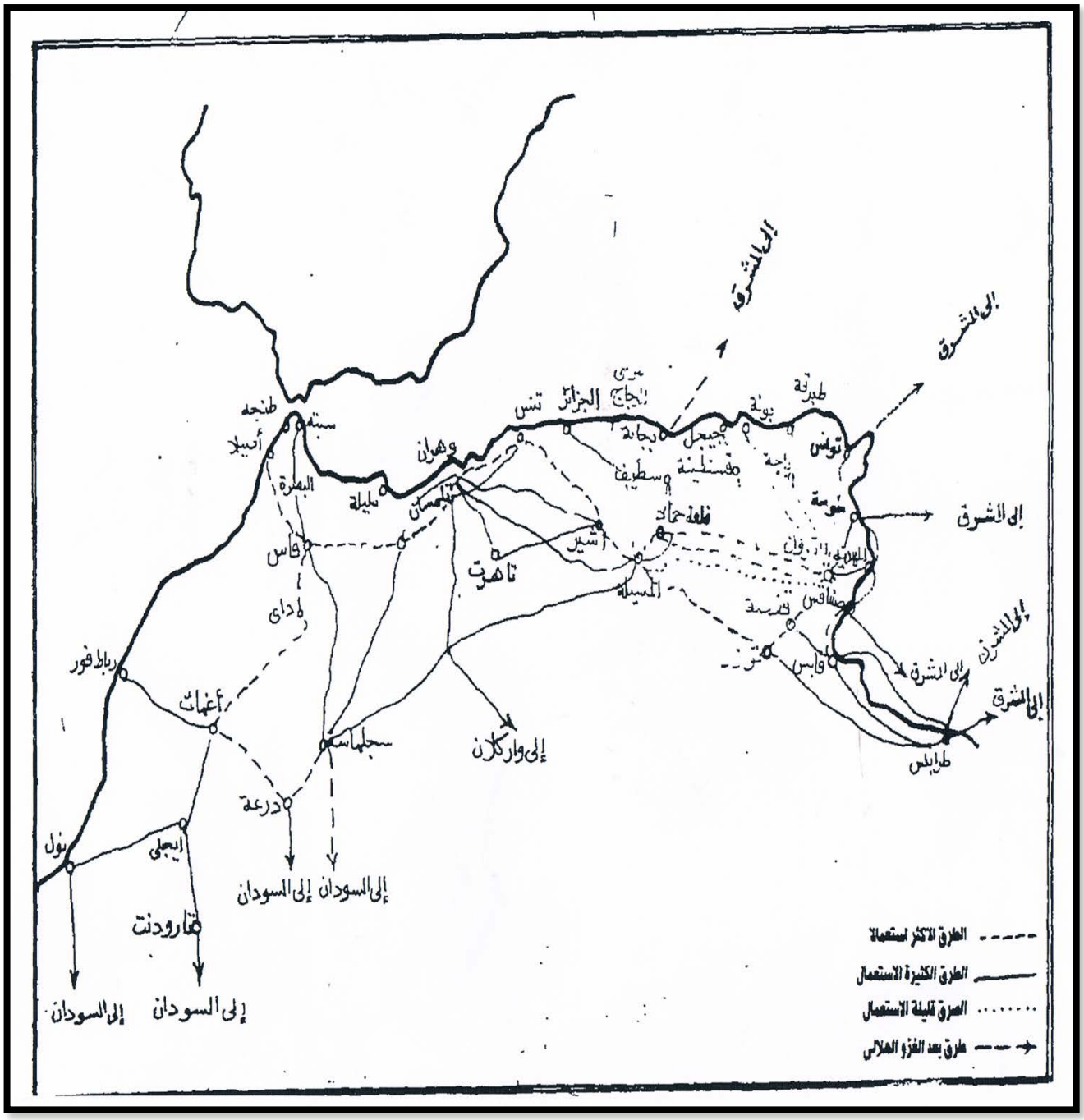

حسن خضيري أحمد: المرجع السابق، ص 206.

الملحق رقم 06: جدول الأسرة الحمادية الحاكمة بالمغرب الأوسط

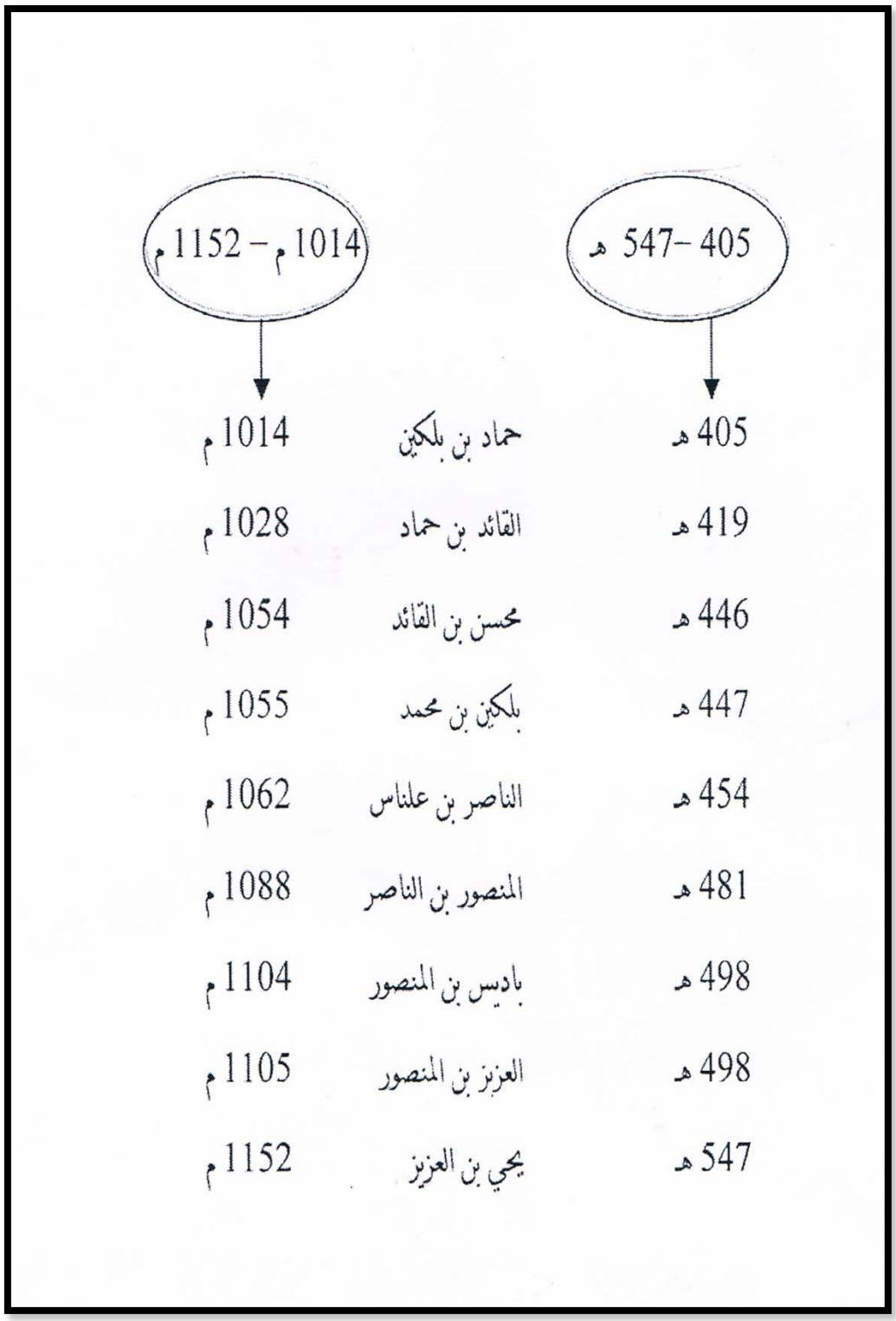

سليمان أحمد سعيد، تاريخ الدول الإسلامية و معجم الأسر الحاكمة، ج1، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط 1969م/1389هـ، ص 48.

الملحق رقم07: رسم تخطيطي: يوضح دنانير فاطمية (الوجه)

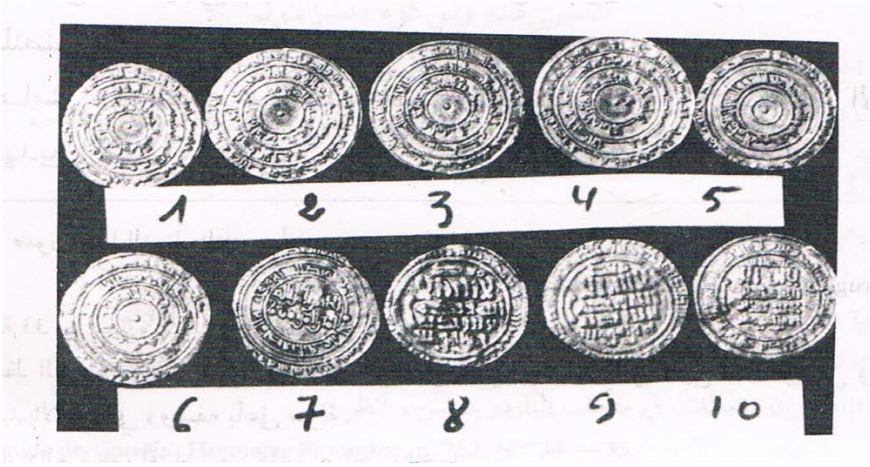

صالح بن قربة المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ص 365.

الدنانير الفاطمية (الظهر)

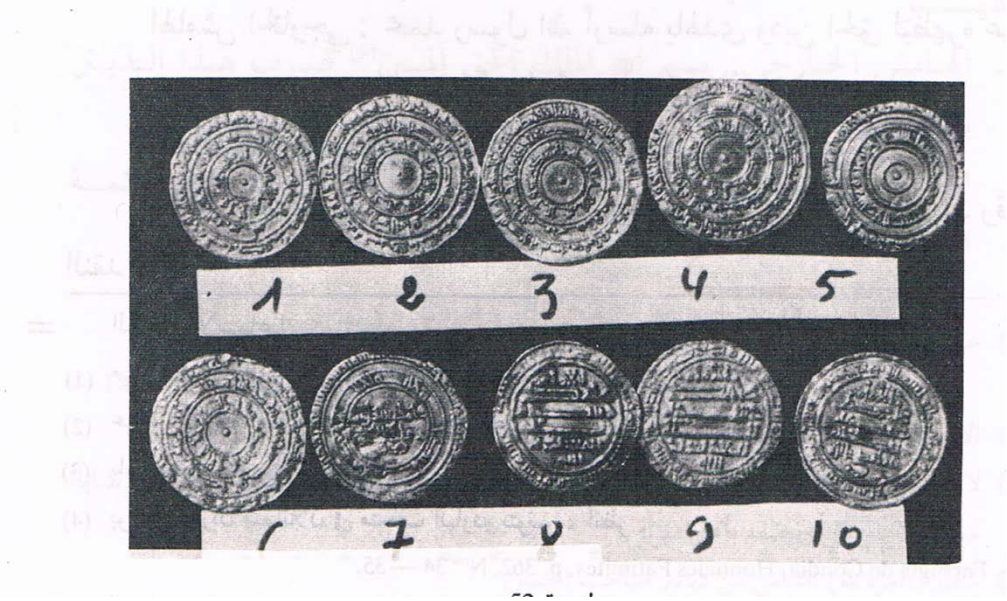

صالح بن قربة المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ص 368.

الملحق رقم 08: رسم تخطيطي لدينار يحيى بن العزيز المضروب بالنصرية سنة 543 هـ.

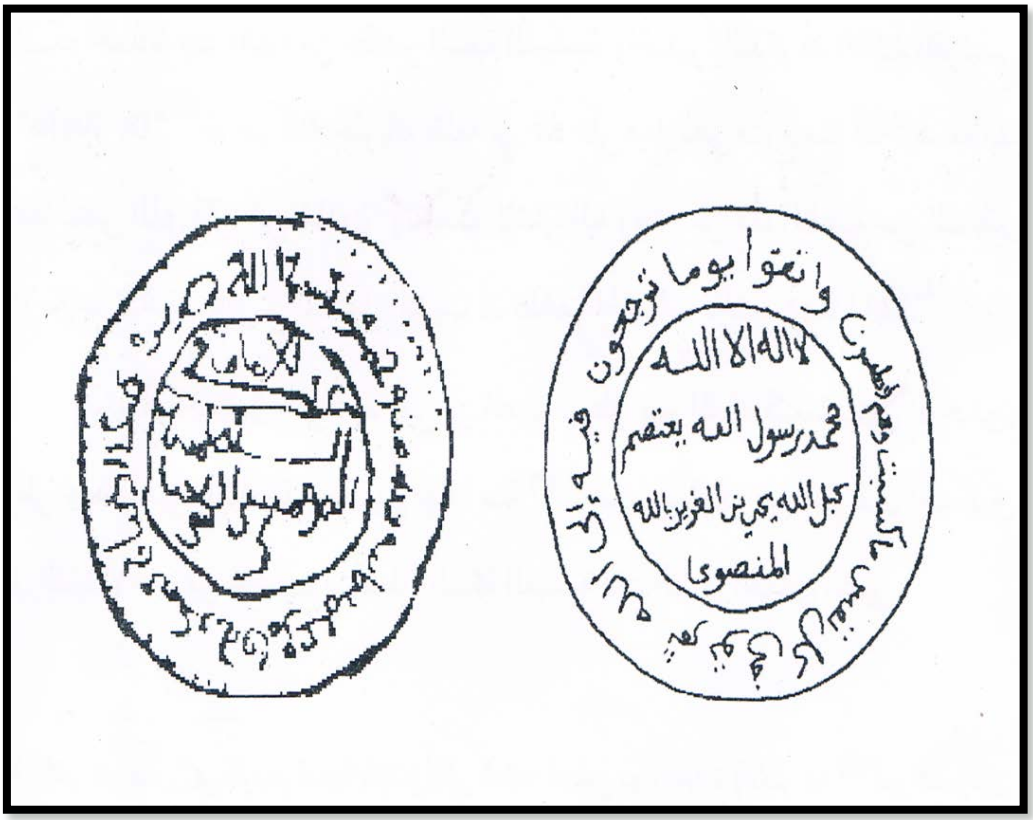

صالح يوسف بن قربة: المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية، ص 222.

قائمة

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- القرآن الكريم

❖ **كتب التاريخ:**

- ابن أبي دينار:

2- **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط3، دار المسيرة للصحافة والطباعة والنشر، 1993م.

- ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم:"ت 630هـ/1232م"

3- **الكامل في التاريخ من سنة (389- 488هـ)**، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، المجلد 8.

- ابن بسام، أبي الحسن علي:

4- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، لجنة التأليف والنشر والترجمة، القاهرة، 1938م، ج1.

- ابن كثير، عماد الدين:

5- **البداية والنهاية**، تحقيق: عبد الله بن محسن التركي، ط1، دار هجر، مصر،1998م، ج6.

- ابن عبد الحكم، أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله: "ت 257هـ/871م".

6- **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، 1999م، ج1.

- ابن عذارى المراكشي:

7- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقبق ومراجعة: ج، س كولان ليفي بروفنسال،ط3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983م.

- ابن الخطيب، أبي عبد الله لسان الدين:"ت776هـ/1374م"

8- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام –تاريخ إسبانيا الإسلامية**– تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار الكشوف، بيروت، 1956م.

9- ـــــــــــ: **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط – القسم الثالث من أعمال الأعلام**– تحقيق: مختار العبادي؛ محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن "ت 808هـ/1405م"

10- **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.

11- ـــــــــــ: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ج6، ج7.

- المراكشي، عبد الواحد بن علي

12- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998م.

- النويري، شهاب الدين

13- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: عبد الحميد الرحيني، دار الكتاب العلمية، بيروت، د. ت، ج24.

- الصنهاجي، أبي بكر بن علي" البيذق"

14- **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي

15- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1913م، ج5.

- مؤلف أندلسي:

16- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار ؛ عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979م.

❖ **كتب التراجم:**

- ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين بن أبي بكر:"ت 681هـ/ 1283م"

17- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د، ت، المجلد 1، المجلد 5.

❖ **كتب الأنساب:**

- ابن منصور التميمي السمعاني: "ت 562هـ"

18- **الأنساب**، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، ط1، دار الكتاب، بيروت، 1988م، ج3.

- الحوتي، سعد أبو يوسف:

19- **أنساب القبائل العربية**، ط1، مطبعة العرام، الإسكندرية، 2002م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي:

20- **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

❖ **كتب الجغرافيا:**

- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي: "ت 4هـ/ 10م".

21- **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

- ابن سعيد، علي بن موسى المغربي:

22- **كتاب الجغرافيا**، تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

- أبو الفدا، عماد الدين:

23- **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، د، ت.

- الإدريسي، أبو عبدالله محمد الشريف:" ت 560هـ/ 1164م".

24- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.

25- ـــــــــــ: **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس**، مطبعة بريل، ليدن، 1866م.

- البكري، أبي عبيد الله: " ت 487هـ/ 1094م".

26- **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** – جزء من كتاب المسالك والممالك- ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د، ت .

- الوزان، حسن بن محمد:

27- **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي؛ محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج2.

- الحموي، ياقوت: "ت 226هـ/ 1228م".

28- **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، المجلد1، المجلد2، المجلد4.

- الحميري، محمد بن عبد المنعم:" ت866هـ/ 1461م".

29- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، بيروت، 1984م.

- حسن محمد:

30- **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن (1-9هـ/ 6-15م) – فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات**، دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، 2004م.

- مؤلف مجهول: كتاب من القرن6هـ/10م.

31- **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، 1958م، ج6.

ثانيا: المعاجم والموسوعات:

- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل: "ت 711هـ/1311م"

32- **لسان العرب**، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م، ج1.

- الخطيب، مصطفى عبد الكريم:

33- **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، ط1، مؤسسة الرسالة، الإسكندرية، 1996م.

- ديري، أكرم وآخرون:

34- **الموسوعة العسكرية**، ط2، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، 1981م، ج1.

- الحفني، مومن:

35- **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية**، ط1، دار الرشيد، 1993م.

- الغنيمي، عبد الفتاح مقلد:

36- **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994م، ج3.

ثالثا: المراجع العربية:

- أبو رزاق، أحمد محمد:

37- **الأدب في عصر دولة بني حماد**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

- احدادن، زهير:

38- **شخصيات ومواقف تاريخية**، دار التراث للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.

- الطمار، محمد:

39- **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 2010م.

- العدوي، أحمد إبراهيم:

40- **المجتمع المغربي**، مكتبة الأنجلوا مصرية، القاهرة، 1970م.

41- ـــــــــ: **بلاد الجزائر**- تكوينها الإسلامي والعربي-، ط1، مكتبة الأنجلوا مصرية، القاهرة، 1970م.

- العربي، إسماعيل:

42- **دولة بني حماد- ملوك القلعة وبجاية-**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

43- ـــــــــ: **المدن المغربية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- الميلي، مبارك بن محمد الميلي:

44- **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، د، ت، ج2.

- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:

45- **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د، ت.

- العقبي، صلاح مؤيد:

46- **الفن المعماري الجزائري**، سلسلة فن وثقافة، وزارة الأخبار، جوان، 1970م.

- الخولي، أمين:

47- **الجندية والسلم واقع ومثل**، دار المعرفة، القاهرة، 1960م.

- الغربي، عبد الفتاح:

48- **الفرق الكلامية الإسلامية- مدخل ودراسة-**، ط2، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995م.

- بوزيان ،الدراجي:

49- **القبائل الأمازيغية – أدوارها، مواطنها، أعيانها-** ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2000م، ج2.

- بورويبة، رشيد:

50- **الدولة الحمادية – تاريخها وحضارتها-**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.

- بورويبة، رشيد وآخرون:

51- **الجزائر في التاريخ – العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني-**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

- بونار، رابح:

52- **المغرب العربي – تاريخه وثقافته-**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

- بن قربة، الصالح:

53- **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1986م.

- بن قربة، صالح يوسف:

54- **تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الوسيط – دراسة تاريخية وأثرية-**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.

55- ـــــــــــ: **المسكوكات في الحضارة العربية الإسلامية (مسكوكات المشرق والمغرب) – دراسة في التاريخ والحضارة–**، ط1، منشورات الحضارة، بئر توتة، الجزائر، 2009م، ج2.

- بن الذيب ، عيسى وبوطارن مبارك:

56- **الحواضر والمراكز الثقافية في العصر الوسيط**، سلسلة منشورات المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

- بوعبدلي، المهدي:

57- **تاريخ المدن**، جمع: عبد الرحمن ديب، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

- بوعزيز، يحي:

58- **الموجز في تاريخ الجزائر– الجزائر القديمة والوسيطية والجزائر الحديثة –**، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009م، ج1.

59- ـــــــــــ: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995م.

- بن عميرة، محمد:

60- **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، 1984م.

- الجيلالي، عبد الرحمن:

61- **تاريخ الجزائر العام**، ط2، دار منشورات الحياة، بيروت، 1965م، ج1.

- ولد دادة، محمد:

62- **مفهوم الملك في المغرب**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1977م.

- زغلول، عبد الحميد:

63- **تاريخ المغرب العربي –الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام دولة المرابطين–**، دار المعارف الإسكندرية، د، ت، ج3.

- حساني، مختار:

64- **الحواضر والأمصار الإسلامية الجزائرية**، دار الهدى، عين مليلة، 2011م، ج1.

- حسن، إبراهيم حسن:

65- **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب**، ط3، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م.

- حسن، الحاج حسين:

66- **النظم السياسية**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والتوزيع، 1987م.

- حسن خضيري، أحمد:

67- **علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب،(362-567هـ/ 973-1171م)**، ط1، مكتبة مدبولي، د،ت.

- حوالة، يوسف بن أحمد:

68- **الحياة العلمية في إفريقية (90-450هـ)**، ط1، جامعة أم القرى، السعودية، 2000م، ج1.

- طويل، الطاهر:

69- **المدينة الإسلامية وتطورها في المغرب الأوسط، (القرن 1- القرن 5هـ)**، ط1، المتصدر للترقية الثقافية، 2011م.

- لقبال، موسى:

70- **دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن 5هـ/11م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

71- ـــــــــ: **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

- مؤنس، حسين:

72- **تاريخ المغرب- حضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن(6 م- القرن16م)**، العصر الحديث للنشر والتوزيع، لبنان ، بيروت، 1992م، ج1.

- سالم، عبد العزيز:

73- **المغرب في العصر الوسيط**، مؤسسة الشباب الجامعية، الإسكندرية، 2008م.

- سعيد، أحمد سليمان:

74- **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة**، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1969م، ج1.

- سعيدوني، ناصر الدين:

75- **ورقات جزائرية -دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر-**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

- عويس، عبد الحليم:

76- دولة بني حماد- صفحة رائعة من التاريخ الجزائري-، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

- عمورة، عمار:

77- **الجزائر بوابة التاريخ -ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م-**، دار المعرفة، الجزائر، د، ت، ج1.

- عمارة، علاوة:

78- **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والمغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008م.

- فيلالي، عبد العزيز:

79- **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2014م.

- شيت، محمود الخطاب:

80- **قادة الفتح العربي**، ط7، دار الفكر، 1984م.

- خالدي، عبد الحميد:

81- **الوجود السليمي في الجزائر**، ط1، دار هومة للنشر، الجزائر، 2005م.

رابعا: المراجع المترجمة:

- إدريس، روجي الهادي :

82- **الدولة الصنهاجية – تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن(10م إلى القرن 12م)**-، نقله إلى العربية: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992م، ج1، ج2.

- برونشفيك ، روباك:

83- **تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القزن(13م إلى القرن 15م)**، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م، ج1.

- كريخال، مرمول:

84- **إفريقيا**، ترجمة: أحمد التوفيق وأحمد سلجون، دار النشر المعرفة، الرباط، 1988م، ج2.

- مارسيه، جورج:

85- **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، نشأة المعارف، الإسكندرية، د، ت.

خامسا: الرسائل الجامعية

- ابن الصالح ، أحمد:

86- **بجاية في العهد الحفصي (628-748هـ/130-1347م)**، **رسالة ماجستير في** التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 1978م.

- بن النية ، رضا:

87- **صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح حتى عودة الفاطميين إلى مصر- دراسة اجتماعية** -، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

- هيصام، موسى:

88- **الجيش في العهد الحمادي (405-547هـ/ 1014-1152م)**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، 2000م.

سادسا: المجلات:

- العربي، إسماعيل:

89- **العمران والنشاط الاقتصادي**، مجلة ا لأصالة، العدد التاسع عشر، 1974م.

90- ــــــــــ: **سياسة الناصر بن علناس اتجاه بلاط المهدية**، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي للشؤون الدينية، مطبعة البعث، قسنطينة، العدد التاسع عشر، مارس-أفريل، د، ت.

- بونابي، الطاهر:

91- **الدولة المركزية بقلعة بني حماد**- التأسيس والتداعي-، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد السابع، جامعة المير عبد القادر، قسنطينة، 2006م

- حروز، عبد الغني:

92- **قلعة بني حماد من خلال المصادر والمراجع التاريخية "الموقع والتأسيس"**، مجلة حروف للدراسات التاريخية، العدد: الأول، أوت 2014م.

- عمارة علاوة:

93- **الحفريات الأثرية بالحاضرة الحمادية الأولى بين الذاكرة والتاريخ**، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ج9.

سابعا: الملتقيات:

- احدادن، زهير:

94- **دولة بني حماد بين القلعة وبجاية –أعمال الملتقى الأول حول آثار قلعة بني حماد–**، المركز الوطني للدراسات التاريخية، بلدية المعاضيد، ولاية المسيلة، من 23- 25 سبتمبر 1987م.

- بونابي، الطاهر:

95- **قلعة بني حماد – التأسيس والتداعي–**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني حماد الإشعاع الفكري الثقافي–، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الثالث، ديسمبر، 2013م.

96- ـــــــ: **الدولة المركزية في قلعة بني حماد** – الإشعاع الفكري والثقافي–، أعمال الملتقى الأول، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، 26-27 أفريل، 2005م.

- فيلالي عبد العزيز:

97- **قلعة بني حماد الحاضرة الاقتصادية والثقافية للمغرب الأوسط خلال القرن(5هـ/ 11م)**، أعمال الملتقى الوطني الأول حول الدولة المركزية في قلعة بني

حماد الإشعاع الفكري الثقافي، حوليات الآداب واللغات، جامعة المسيلة، العدد الثالث، ديسمبر 2013م.

- مريبعي السعيد:

98- **المستوطنات السكنية والسكانية خلال فترة حكم الدولة الحمادية**، أعمال الملتقى الأول حول قلعة بني حماد، المركز الوطني للدراسات التاريخية ، بلدية المعاضيد، ولاية المسيلة، من 23-25 سبتمبر، 1987م.

فهرس
الأعلام والأماكن

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

بسملة

شكر وعرفان

مقدمة .....أـ و

الفصل التمهيدي: قيام الدولة الحمادية (408هـ/ 1017م).....8ـ26

1ـ الظروف العامة قبيل قيام الدولة 8ـ 11

2ـ التعريف بالدولة الحمادية.....11ـ 26

2ـ 1ـ حدود الدولة ونسبها.....11ـ 16

2ـ 2ـ تأسيس قلعة بني حماد (398هـ/1007م).....16 . 20

2ـ 3ـ تأسيس مدينة بجاية وانتقال الحماديين إليها(460هـ/1067م).....20ـ 26

ـ موقع بجاية وأهميته.....20. 23

ـ أسباب الانتقال إلى بجاية.....23. 26

الفصل الأول: النظام السياسي في الدولة الحمادية.....28. 46

1ـ نظام الحكم.....28. 29

2ـ مراحل الدولة الحمادية.....29. 46

2. 1ـ مرحلة القلعة (398ـ 461هـ/1007ـ 1067م).....29. 39

ـ ملوك بني حماد قبل الإنتقال إلى بجاية.....29ـ 39

1ـ حماد بن بلكين.....29ـ 31

2ـ القائد بن حماد.....31ـ 33

3ـ المحسن بن القائد.....33ـ 34

4ـ بلكين بن محمد.....34ـ 37

5ـ الناصر بن علناس.....37ـ 39

2ـ 2ـ مرحلة بجاية(460ـ 547هـ/1067ـ 1152م).....39ـ46

ملوك بني حماد بعد الإنتقال الى بجاية.....39ـ44

الناصر بن علناس.....39ـ41

المنصور بن الناصر.....41ـ42

باديس بن المنصور.....42ـ43

العزيز بن المنصور.....43

يحي بن عبد العزيز.....43ـ44

3ـالـــــــــوزارة.....44ـ45

الفصل الثاني:النظام الإداري في الدولة الحمادية.....48ـ68

1ـ ولاة الأقاليم.....48ـ50

2ـ ديوان الإنشاء والبريد.....50ـ51

3ـ القضاء.....51

4ـ المـــــسكـــة.....56ـ52

4ـ1 السكة الحماديةـالفاطميةـ.....54ـ53

4ـ2 السكة الحماديةـالعباسيةـ.....56ـ54

5ـ الـــــــــجيش.....61ـ56

5ـ1 اقسامه وررتبه.....58ـ56

5ـ2 تشكيلة الجيش.....59ـ58

5ـ3 الأسلحة.....61ـ60

6ـ الأسطول.....67ـ61

6ـ1 مكونات الأسطول الحمادي وتعداده.....65ـ64

6ـ2 نماذج من النشاط البحري الحمادي.....67ـ65

7ـ الـــــشرطة.....68ـ67

خـــــاتمة.....71ـ70

الملاحق.....80ـ73

قائمة المصادر المراجع.....95ـ82

فهرس الأعلام.....102ـ97

فهرس الأماكن.....105ـ103

فهرس الموضوعات.....109ـ107

تم بحمد الله وفضله